الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة : التاريخ

الهجرة الأوروبية نحو الجزائر ما بين (1830م- 1914 م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر اكاديمي

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية(1830م -1954م)

من اعداد الطلب :

قبايلي عبد الله

اشراف الاستاذ:

د. رابح رمضان

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ. طياب مريم	أستاذ مساعد "أ"	رئيسا	جامعة مستغانم
د. رابح رمضان	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا	جامعة مستغانم
د. مخطاري الطيب	أستاذ محاضر "أ"	ممتحنا	جامعة مستغانم

الموسم الجامعي : 2022م - 2023 م/ 1443هـ- 1444هـ

جامعة مستغانم
شعبة التاريخ
كلية العلوم الإجتماعية

رئيسة شعبة التاريخ
قايد نصيرة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة : التاريخ

الهجرة الأوروبية نحو الجزائر ما بين (1830م- 1914 م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر اكاديمي

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية(1830م -1954م)

من اعداد الطلب :

قبايلي عبد الله

اشراف الاستاذ:

د. رابح رمضان

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ. طياب مريم	أستاذ مساعد "أ"	رئيسا	جامعة مستغانم
د. رابح رمضان	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا	جامعة مستغانم
د. مخطاري الطيب	أستاذ محاضر "أ"	ممتحنا	جامعة مستغانم

الموسم الجامعي : 2022م - 2023 م/ 1443هـ- 1444هـ

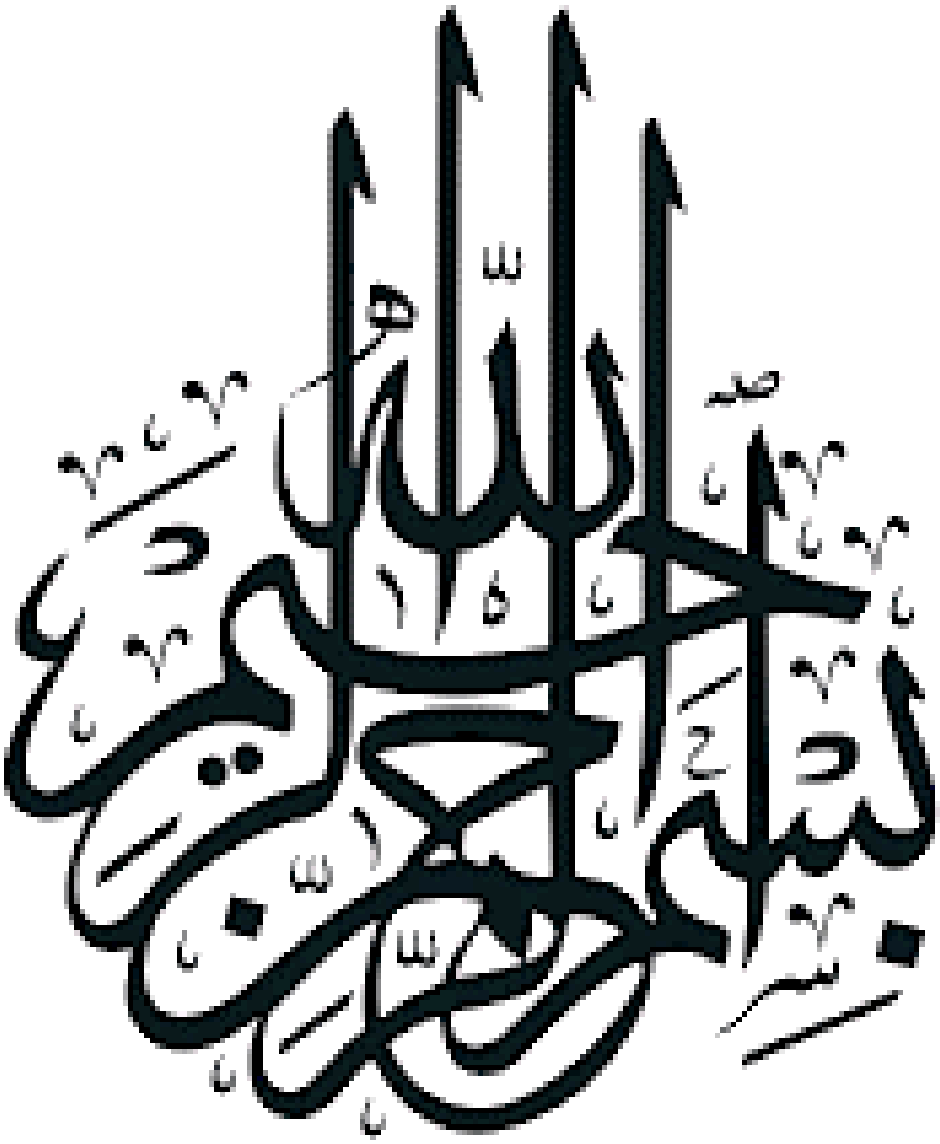
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

اهدى هذا العمل إلى والداي الكريمين وإلى

استاذي الذي شرفني بالإشراف

على عملي الدكتور رابح رمضان

وإلى بقية أساتذتي الكرام

والى كل زملائي

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين على توفيقه لي على انجاز هذا العمل

وأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى أمي و أبي

والشكر إلى كل اساتذتي

الكرام من المرحلة الإبتدائة الى الجامعة

المقدمة:

تعتبر الارض محور الصراعات البشرية عبر التاريخ وكانت الرغبة في البحث عن الموارد عامل مهم في حدوث هذه الصراعات، لاسيما منطقة البحر الابيض المتوسط التي عرفت حركة نشيطة لهجرة الأوروبيين من الضفة الجنوبية الى الضفة الشمالية والتي مهدت لها الحركة الاستعمارية لشمال أفريقيا وخاصة الجزائر التي عرفت توافد اوروبي خلال القرن التاسع عشر بحيث تعددت اسباب واهداف الهجرة إليها وكانت فرنسا المهندس لهذه الهجرات الأوروبية إلى الجزائر كونها الدولة المستعمرة للجزائر وهذا من خلال سياستها في تدعيم هجرة الأوروبيين إليها.

فإن البحث في موضوع الهجرة الأوروبية إلى الجزائر مابين سنتي 1830و1914 جعل منا نركز على اقتران سياسة فرنسا بالتواجد الأوروبي في الجزائر فمن الوهلة الأولى لإحتلال فرنسا للجزائر أدركت مستقبلها في هذه الأخيرة مرهون بعملية الاستيطان، فعملت على ترسيخ دعائمها عن طريق فتح الأبواب أمام مختلف الجنسيات الأوروبية دعم هجرتهم إلى الجزائر تمهيدا لتأسيس مجتمع اوروبي بديل، من خلال تشريعات جائرة في حق الجزائريين يقابلها امتيازات للأوروبيين لجلبهم للجزائر،ومن المتعارف علية ان هذه الهجرات ستحدث انعكاسات سلبية مؤثرة على المجتمع الجزائري

دوافع اختيار الموضوع:

تم اختيارنا لهذا الموضوع لدوافع ذاتية واخرى موضوعية اهمها:

_ **الذاتية: الرغبة** في الاطلاع على تاريخ الجزائر المعاصر لاسيما فترة القرن التاسع عشر

_ **الموضوعية: ندرة** الدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع وإن حدثت تكون جزئية ولا تشمل كل الجوانب، وكذا محاولة معرفة سياسة فرنسا على الأراضي الجزائرية، وعامل آخر وهو الابتعاد عن

المألوف بحيث ان معظم الدراسات تركزت على الصراع العسكري والسياسي بين فرنسا والجزائر، ولهذا أردنا التوجه لميدان آخر ألا وهو الهجرة الأوروبية إلى الجزائر

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة الهجرة الأوروبية نحو الجزائر في معرفة ماهية وجوانب السياسية الاستعمارية في الجزائر بالبحث في العوامل التي فككت البنية الاجتماعية لهذه الأخيرة من خلال الوقوف على حيثيات توافد الأوروبيين على الجزائر.

أهداف الموضوع:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نتطلع الى معرفة سياسية فرنسا الاستيطانية التي طبقتها في الجزائر والانعكاسات الناتجة عنها من مختلف الجوانب.

إشكالية الدراسة :

تتمثل اشكالية البحث في تسليط الضوء على سياسة فرنسا في الجزائر مابين سنتي 1830و1914 لا سيما تشجيع الهجرة الأوروبية إلى الجزائر وما نتج من انعكاسات سلبية على المجتمع الجزائري، حيث طرحنا هذه الإشكالية : **إلى اي مدى كان تأثير الهجرة الاوروبية على مقومات المجتمع الجزائري ، وعلى اي اساس تمت هذه الهجرة؟**

وتتفرع هذه االشكالية الى مجموعة من التساؤلات اهمها:

_ ماهي جنسيات المهاجرين الاوروبيين في الجزائر؟

_ماهي مناطق توزعه في الجزائر؟

_ ماذا ترتب عن الهجرة الأوروبية إلى الجزائر ؟

الدراسات السابقة للموضع:

تعددت الدراسات السابقة للموضوع لاكنها اقتصرت على دراسات منقطعة وغير شاملة على اثرها قمنا بالالمام حول الموضوع ولكل التراب الجزائري على امل ان تكون الدراسات المستقبلية اكثر شمولية حول الموضع

المنهج المتبع في الدراسة:

_المنهج التاريخي الوصفي: استخدمناه لعرض ووصف مختلف جوانب السياسية الاستيطانية وأهم التشريعات التي وضعتها فرنسا لتشجيع الهجرة الأوروبية إلى الجزائر

_المنهج التحليلي: وضفناه لدراسة التشريع الظاهرة الهجرة الأوروبية وتحليلها لفهم خلفياتها.

_المنهج الإحصائي: استخدمناه بكثرة خاصتا في الفصل الثاني من خلال جداول إحصائية لتواجد الاوروبي في الجزائر لغرض تقديم صورة واضحة عن تطور التركيبة السكانية من ناحية العدد والتوزع الجغرافي

خطة البحث:

لدراسة هذا الموضوع فاننا قسمنا بحثنا الى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة،

اما في المدخل فتناولنا أوضاع الجزائر مابين 1830م_1914 وبالنسبة للفصل الاول فكان بعنوان حيثيات الهجرة الاوروبية نحو الجزائر تطرقنا فيه الى مبحثين، أول بعنوان دوافع الهجرة الاوروبية نحو الجزائر ومبحث ثاني تحت عنوان تطورات الهجرة الاوروبية نحو الجزائر،ليأتي الفصل الثاني بعنوان السكان الأوروبيون في الجزائر وتطورهم الديمغرافي ،وفيه ادرجنا مبحثين الاول بعنوان

العناصر السكانية في الجزائر ومناطق إستقرارهم والمبحث الثاني بعنوان التطور الديمغرافي للاوروبيين بالجزائر

اما الفصل الاخير فكان بعنوان تداعيات الهجرة الاورروبية نحو الجزائر،وقد قسمناه هو الاخر الى مبحثين ،المبحث الأول تحت عنوان الانعكاسات السياسية والاقتصادية والمبحث الثاني بعنوان الانعكاسات الاجتماعية والثاقفية

وفي الاخير ختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج اجبنا من خلالها عن اشكالية الدراسة**اهم المصادر والمراجع المعتمدة:**

اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع لإنجاز هدا البحث اهمها:

عدة بن داهة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962-1830م ، ج2 خ. ، ط ، وزارةامجاهدين ، 2008، وما نعيبه عليه انه تناول كل الفترة الاستعمارية من 1830 حتى 1962 وهي فترة طويلة وبعض الفترات المتاخرة من تاريخ الجزائر الاستعماري لم تعرف هجرة اوروبية

أرزقي شويتام السياسة والاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1914ء مجلة التاريخ المتوسطي العدد 02، جامعة الجزائر 02 ديسمبر 2020، صالح فركوس، مشروع بحث تشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري، مخبر التاريخ والأبحاث والدراسات المغاربية، جامعة 08 ماي 1945، الجزائر

كمال كاتب ، أوربيون ،أهالي ، ويهود بالجزائر 1962-1830 (تمثيل وحقائق السكان) ، تر : رمضاني زبدي ، دار المعرفة الجزائر ، 2011 ،ونثمن ما جاء به حول الموضوع،إلا أن إنتمائه للمدرسة الفرنكفونية يثير جدل حول ليونته في كتاباته عن المرحلة،وربما تمنعه من تقديم حقائق جوهرية.

شـــارل روبيرت أجرون المجتمع الجزائري في مخبر الإيديولوجية الكولونيالية، ط2، تر : محمد العربي ولد خليفة، منشـورات ثالة، الجزائر 2013، لكن بالرغم من اهمية الكتاب الا ان صـاحبه اجنبي عن الجزائر ، ورغم ما موجود داخل الكتاب من تحليل تاريخي لبعض الجوانب، الا ان نظرته تبقى دائما نظرة مؤرخ اوربي قد يكرس التوجه.

صعوبات البحث:

ككل بحث علمي لا يخلو من الصعوبات، صادفتنا البعض منها وتمثلت فيما يلي:

_كثرة المادة العلمية حول الموضوع صعب علينا الإلمام بها كلها حول موضوع واحد.

_ظاهرة التكرار والتداخل في معلومات بعض المراجع التي عســـرت علينا اختيار المعلومة المراد توضيفها في البحث

_ صعوبة الترجمة من المصادر الأجنبية.

_ صعوبة الحصول على بعض المصادر الاساسية حيث اغلابيتها اللغة الاجنبية الا اننا تفانين لكل جهد للاطلاع عليها والعمل بها للاطلاع عليها

مدخل

أوضاع الجزائر مابين 1830م_1914م

1.1. الوضع السياسي

هدفت السياسة الفرنسية في الجزائر منذ احتلال عام 1830 إلى ثلاثة أمور على وجه الخصوص :

1 . جعل الجزائر مدينة فرنسية ، مع كل شيء يتعلق بالاغتراب

2. لم تعد الحقيقة التاريخية والشخصية الوطنية في الحسبان .

3 .قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تنزعج أمن فرنسا في الجزائر واستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف.[1]

وسعيا منها لتجديد تلك السياسة الرامية إلى بسط نفوذها على الجزائر عملت على إصدار جملة من القوانين والإجراءات التعسفية الممهدة لمشروعها الاستيطاني الذي يسمح لها بابتلاع الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا. وهكذا نجد أن الحكومة الفرنسية قد أصدرت قرارها المشهور في 22 جويلية 1834، والذي يقضي بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا[2] أي أن الجزائر ارض فرنسية وأنشأت لذلك منصب الحاكم العام لإدارة الممتلكات الفرنسية في إفريقيا الشمالية واتبع هذا القرار بتصريح فيما بعد مع منتصف القرن العشرين هو دستور 1947 الذي ينص على أن الجزائر جزء مكمل الفرنسا، ومن ناحية أخرى أكنت السلطات الاستعمارية دعمها المادي والمعنوي المعمرين بهدف استقرارهم في هذه الأرض الشاغرة، وقدمت لهم جميع الامتيازات والتحفيزات لذلك. [3]

[1] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 ص89
[2] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 ص 198
[3] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص24

شهدت الجزائر هجرة كبيرة للمستثمرين الأوروبيين منذ عهد الاحتلال حتى القرن العشرين ، كما وصفها المؤرخ الغربي شارل أندريه جوليان بقوله : بعد دخول الجيش الفرنسي للجزائر أنزلت السفن القادمة من مرسيليا واسبانيا وايطاليا جماهير غفيرة من الأوروبيين لا ضمير لهم مولعين بحب الدراهم، فانتشروا في البلاد الجزائرية كالبلاء المستطير متكالبين على بيع العقارات وشرائها لا يهمهم إلا الأرباح الطائلة،[1] حيث بلغ عدد الأوروبيين في الجزائر عام 1832 حوالي 25 ألف نسمة. منهم مستوطن، وقد أدى تشجيع حركة الهجرة الاستيطانية التي "كان يقودها بصورة رئيسية الجنرال بيجو إلى تأسيس مراكز استعمارية على السواحل مثل وهران عناية سكيكدة" [2]

وفي عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية 1852-1870م، وفي ظل سياسة الامتيازات فقد بقيت هجرة للأوروبيين إلى الجزائر مستمرة، إلا بلغ عدد المستوطنين خلال 1866م حوالي مائتين ألف مستوطن، وخلال الجمهورية الفرنسية الثالثة 1914-1870م زادت حركت الهجرة إلى الجزائر بصفة لا تطاق فوصل عدد الأوروبيين عام 1876 إلى 344 ألف منهم 189 ألف فرنسي واخذ يتضاعف بصفة كبيرة خلال الربع الأول من القرن العشرين، وخلال هذه الفترة أصدرت القوات الفرنسية مرسوم كريميوا Cremious في 24 أكتوبر 1870 الذي يقضي يتمتع اليهود بالجنسية الفرنسية ، وفي عام 1899م صدر قانون التجنيس التلقائي الذي يجعل من أبناء الأجانب المولودين بالجزائر فرنسيين تلقائيا رغما عنهم.[3]

2.1. الوضع العسكري

[1] فرحات عباس ، ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها، ترجمة ، أبو بكر ،رحال، مطبعة ،فضالة المحمدية، المغرب، درت، ص95.

[2] 6 أحمد الخطيب ، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، الجزائر، 1985، ص 23

[3] فرحات عباس ، المصدر السابق، ص 95 96

- **سياسة التدمير و التخريب**

منذ غزو الجزائر العاصمة عام 1830 ، شاب الوضع الدعاية والتخريب في العلاقات العامة من قبل قوات الاحتلال التي تسعى إلى التدمير ، على الرغم من الوعود بأن مدينة الجزائر قد دمرت في 1830 ، قرر السكان المحليون إنشاء مركز التنمية .بالتخريب واحترام القيم ، يجب توجيه ما تريده منذ البداية إلى هدفهم الحقيقي ، فوجهوا أعينهم إلى كنز الجزائر من قيمته المالية ، أشكال عديدة ، عام 1830 . و قدرت من طرف الفرنسيين بحو الي. 55.527.684فرنك فرنسي، و قدر ما هو ذهب و فضة و جواهر بـ 48.527.684ف.ف، و ما هو صوف و بضائع أخرى فقدر بحوالي.300.000 ف.ف، و ما قيمته مدافع أرسلت إلى فرنسا فقدرت بحوالي 4.000.000 ف.ف[1]

أما محتويات الخزينة غير الرسمية فقدرت بحوالي 000.000. 400فرنك فرنسي، كما أشارت كذلك بعض المصادر إلى أن الداي علي باشا الذي تم نقل مقر حكمه من قصر الجنينة إلى أعالي القصبة، استخدم 50 بغلا في كل ليلة لمدة 15 يوما في نقل محتويات الخزينة، و يقدر الفرنسيون حملتهم هذه على الجزائر بأن أرباحها فاقت تكاليفها بصورة لم تكن متوقعة[2]

و بعد الاستيلاء على محتويات الخزينة مباشرة من طرف رئيس الحملة أصدر قرارا يتعلق بتحديد أملاك الدولة الفرنسية و المتمثلة في ممتلكات الأتراك المطرودين من الجزائر، و الأحباس العقارية و غير العقارية التي تشرف عليها مصلحة اجتماعية خاصة لتسييرها وتوسيعها مستقبلا[3]

و هذا التحديد الأولي للممتلكات الذي جاء مباشرة عقب احتلال مدينة الجزائر، كان بمثابة الضوء الأخضر الذي منح للقوات الفرنسية في انطلاق عمليات النهب و السلب للممتلكات الخاصة و

[1] أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ص ، 24.
[2] د.ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984،ص - ص. 253 - 254.
[3] سعد الله، مرجع سابق، ص - ص . 22 - 23

العامة، استهل بطرد سكان القصبة الذي قام به ضباط و جنود الاحتلال و قاموا بعمليات التنقيب في الأرض و الجدران بغرض الحصول على الكنوز المدفونة، و أجبر السكان حينها على مغادرة و هجرة منازلهم و ترك ممتلكاتهم حفاظا على أرواحهم، فاستولت بذلك قوات الاحتلال على الممتلكات الخاصة[1] و التي قدرتها بعض المصادر الفرنسية بأنه قد تم الاستيلاء على 168هكتارا من الأراضي في مدينة الجزائر وحدها [2]،و بدأ العمل في مصلحة الشؤون الاجتماعية بتسجيل عقود الملكية المزيفة بهدف بيع الملكيات التي تمت مصادرتها للمستوطنين الأوربيين، و كانت في أغلبها لليهود – خاصة منها المحلات التجارية – الذين غمرتهم السعادة بسقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين 1830 .أما عن أعمال الاستيلاء و التخريب فقال جانتي دي بيسي: "إننا أخذنا الجزائر، فنحن أصحابها بدون منازع، و سنعمل فيها ما يحلو لنا من هدم و غيره"[3] ، و كما جاء أيضا في نفس السياق حول أعمال الهدم و الاستيلاء في تقرير للجنة الإفريقية عام " 1833لقد حطمنا... و جردنا السكان الذين وعدناهم بالاحترام... و أخذنا ممتلكاتهم الخاصة بدون تعويض..." [4]، و ما تعرضت له مدينة الجزائر من هدم و تخريب انتقل إلى ضواحيها، و بقية المدن الجزائرية الأخرى مثل البليدة، و المدية، و قسنطينة و وهران، فكان الضباط الغزاة يتنافسون في اختيار الفيلات، و القصور و الحدائق الجميلة العامة منها و الخاصة، فدمرت المساكن و المقرات الإدارية و المساجد و المدارس، و كل ما له دلالة حضارية إسلامية بالجزائر[5] فقال: "إن الجنود ارتكبوا أعمالا تخريبية حول مدينة الجزائر، فخربوا

[1] سعد االله، مرجع سابق ، ص 25

[2] حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة منشورات - ANEP المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - وحدة الرغاية - الجزائر ٢٠٠٦ ، ص . 175 و ما بعدها.

[3] حامد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم الاقتصادي مع تونس (1830-1954) أطروحة مقدمة لكلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانيو والإجتماعية قسم تاريخ والأثار جامعة ابي بكر بلقايد -تلمسان- 2011-2010 ص 79

[4] نفسه ص 79

[5] و هذا ما يذكره (Paul Azan) حول أعمال التخريب المرتكبة من طرف جنود الاحتلال في كتابه "الاحتلال و التهدئة"

الفيلات، و قطعوا الأشجار و الحدائق، و خلعوا أعمدة المنـــازل لإيقاد النار، و ثقبـــوا أنابيب المياه، و هدموا السواقي لكـــي يسقـــوا حيواناتهم، و تسببوا في تفجير مخزن البارود مما أدى إلى إحداث عدة جروح، و لم يحافظوا حتى على صحتهم و نظافتهم، فدخلوا المستشفيات فقدر العدد بحوالي 2500 مريض، و ان المستشفيات لم تعد كافية لاستقبال المرضى، فانصب اهتمام الجنود بالتخريب، و لم يكن في حسابهم أي مشروع للبناء" [1]

– سياسة الإبادة و التشريد و النفي:

بدأت إجراءات الإبادة والطرد والنفي من طرف قوات الاحتلال الفرنسية بالجزائر في سياستها الاستعمارية ، و هذا ما شـــرعت فيه بعد أســـبوعين من احتلال مدينة الجزائر في 5 جويلية 1830 ،فبدأت عمليات النهب و الحرق و التقتيل للســـكان العزل بمدينة الجزائر [2]و ذلك بهدف تهديم الشـــواهد، و الأدلة التي تثبت تورط قوات الاحتلال في الاختلاس و الســـرقة، و إشـــباع غرائز المحتلين المنبوذين في بلدهم الأوربي، وإن عمليات قتل الســـكان الأبرياء لم تكن مبررة ولا معزولة خاصـــة و أنها جاءت في إطار منظم و جماعي[3] فبعد احتلال العاصـــمة بأربعة أشـــهر ، قامت الحامية الفرنســـية التي قادها "تروليز بتنفيذ مذبحة شـنيعة ضـد السـكان العزل بمدينة البليدة التي لجأ إليها الكثير من سـكان العاصمة بعد الهلع الذي حل بهم وكعادة الاستعمار فقد لجأت قواته إلى اختراع حجة مفادها أن هجوما نفذه مقاومون ضـــد الحامية الفرنســـية بالمدينة، ووصـــفت هذه المذبحة بالمروعة و الفظيعة فلاقت الاســتنكار حتى من العدو نفســه [4] إطار اســتمرار ســياســات الإبادة 1832 جريمة مروعة بحق قبيلة

[1] سعد االله، مرجع سابق، ص 25.
[2] خنوف علي، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري، نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، 1999 الميزان للنشر والطباعة ص114
[3] و هذا ما يعطي الدليل القوي للسياسة الاستعمارية الرسمية المطبقة في الجزائر منذ بداية الاحتلال من 1830 إلى نهايته في سنة 1962 .
[4] مصطفى الأشراف،الجزائر الامة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ص - ص. 211-212

العوفية المدينة الجزائرية عندما أمر زعيم " روفيغو " قواته بمهاجمة القبيلة وفرحات بن سعيد ، لكن التحقيق الذي أجرته سلطات الاحتلال نفسه أثبت نفسه في القبيلة ، ومع ذلك تم اعتقاله وإعدام شيخ القبيلة، و منح رأسه لأحد الأطباء و هو "بوقانون و ذلك بغرض القيام بتجربة لإقناع مجادليه بحضور القائد روفيقو بأن الإنسان يفقدالحياة مباشرة بعد فصل رأسه[1]بالإضافة إلى الإبادة الجماعية التي نفذتها ، و "ترولير" بالبليدة ، و "روفيقو" بقبيلة العوفية ، فان هناك قائمة كبيرة من حوادث عرفوا بجرائم كهيربون ، و بواييه و لاموسيار ، و الجنرال يوسن ، فارتبط مسار هؤلاء بالمذابح في السكان قام بوضعه فيجنوب مدينة تنس بجبال الظهرة ، حيث قام بوضع الضابط الفرنسي بيليسييه و في إطار عمل سياسة الإبادة قواته العسكريةبمهاجمة القبيلة وإبادتها وتبرير الإقدام على هذا العمل الشنيع هو أن القبيلةأثبتت التحقيقات التي أجرتها سلطات الاحتلال ، وتم التحقق من ذلكالقبض إلقاء القبض على شيخ القبيلة و إعدامه، و منح رأسه لأحد الأطباء و هو "بوقانون و ذلك بغرض القيام بتجربة لإقناع مجادليه بحضور القائد روفيقو بأن الإنسان يفقدالحياة مباشرة بعد فصل رأسه[2]إلى جانب الإبادة الجماعية التي تعرض لها "المتصيدون" في البليدة و " روفيكوس" من قبيلة العوفية ، هناك قائمة طويلة من حوادث الاحتلال بجرائم ، مثل هيربون وبويلون ولاموسير والجنرال يوسن. أفعالهم بمذابحه نظموها ضد السكان . ورد ذكر العزلة دون مبرر كما حدث مع قبيلةأولاد رياح جنوب بلدة تنس بجبال الظاهرة حيث قام الضابط الفرنسي بيليسير بتدمير وإحراق كل ما هو متعلق بالقبيلة وسجن الحظيرة في المغارة ، و بعدها أضرمت النار في مدخل الغار فمات الجميع مع حيواناتهم بالاختناق داخل الغار[3] فأثارت هذه الإبادة استنكارا

[1] جمال قنان، منطلقات مدرسة التاريخ الاستعماري كما حددها المؤرخ، مجلة الدراسات التاريخية ، مجلد32 العدد 1 السنة 2022. ص . 115.

[2] جمال قنان، مرجع سابق . ص . 115.

[3] د. بوعزة و آخرون، الجزائر الفرنسية و الابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 منشورات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 ،ص - ص. 127 - 128.

شـــديدا ، فعلقت جريدة التايم البريطانية عليها بعبارات هي: "مذبحة فظيعة ... فنية المتوحشـــين يخجلون" ، و أطلق العنان للجنود بنهب الجثث الهامدة ، أخذ الأرزاق و الملابس التي نزعت من أجســـاد الأموات على هذه الرحلات الجوية في حوادث الطيران حركة الهجرة الجزائريةنحو الخارج وشكلت سياسة الإبادة و النهب جانبا هاما من السياسة العامة للمحتلين الإرهاب والقتل الجماعي ، التجويع الفكري ، و حرق الممتلكات ، و التشريد والتهجير ، و النفي لكل من التعاون مع الاحتلال أو ثار ضدهم.أما في ظل الاحتلال ، فاتخذت ضدهم إجراءات أكثر قساوة ، كاحتجاز ، كرهائن ومصادرة الأملاك والأراضي و التهجير خارج الوطن ، كما حصل للكثير من الشخصيات مثل مصطفى الكبابطي "، الذي نفي هو واجبه من عائلته إلى الإســـكندرية ، كما لقي حمودة" بنإجراء إجراءات قانونية و كان هدف المحتلين هو اكتســـاب نواة من الجزائريين الموالين لقواتها يعملون لصـــالح التوســـع و التغلغل لاحتلال المناطق الداخلية من الجزائر و هكذا فقد اتخذت عدة إجراءات ضـــد الزعامات المحلية في المدن والأرياف فطال النفي الكثير من الجزائريين إلى الجزر النائية بالمحيط الهادي، و أمريكا الجنوبية بغرض القضاء على كل حركة تقف في وجه التوسع الاستعماري نحو المناطق الداخلية و الجنوبية من الجزائر[1] ، وهذا ما ذكره أحد الباحثين الفرنسيين و هو بيتر فان سيفرز أن جزيرة سانت مارقوريت" نفي إليها حوالي 80 شخصا ما بين 1841-1843 من القادة الزعماء أو ممن حملوا السلاح أو حتى من اشتبه في أمره بأنه يشكل خطرا على المحتل أو على النظام العام، و هناك من كان نفيهم إلى جزر نائية بأمريكا اللاتينية و بالمحيط الهادي في جزيرة اكس، و جزيرة ديري ، و جزر لامالق و حصن بريسكو،

[1] د. بوعزة و آخرون، مرجع سابق ، ص. 23

و سان لويس و سان بيير، و دي سات، و المارتينيك، و جويانا، و سجون فرنسا و هذه المواقع البعيدة وصفت الأعداد المنفية إليها بأنها كانت كبيرة[1].

هذه الآثار المدمرة على البنية الاقتصادية وتهجير الجزائريين ، بسبب بسبب ، بسبب الاستعمارية في الجزائر ، بسبب الاستثمارات التي دفعت موجات الهجرة الجزائرية إلى المناطق الفقيرة في المناطق الفقيرة الصحراء أو إلى الخارج إلى بلاد المغرب العربي . أو بلاد الشام من قبل إدارة الاحتلال ضد _ هذه الثورات والمشاركين فيها من شعوب العشائر.

3.1. الأوضاع الاجتماعية

كانت بعيدة المدى عن جهود تدمير المجتمع الجزائري حيث انها كانت متمثل في معتقداته وعاداته وتقاليده وتدميرها من أجل مجتمع تابع و مرتبط بفرنسا، وكالة وهكذا بدأت المرحلة الثالثة من الاحتلال في توجيه نيرانها على المساجد وتحويلها إلى _ثكنات وكنائس إغلاقها ، وفي 18 ديسمبر 1832 تم تحويل مسجد كتشاوة إلى افتراضي .،بالقرار الذي أصدره الدوق روفيقو، كان قد سبقه غلق 13 مسجدا كبيرا، 108 مسجدا صغيرا، 32 جامعا، 12 زاوية في سنة 1830[2] كما انتقلت إدار ة الاحتلال في استحواذها إلى الاستحواذ على الأوقاف الإسلامية التي كانت تميز المجتمع الجزائري في حياته الاجتماعية و الاقتصادية، على العكس مما التزمت به في وثيقة الاستسلام التي تعهد فيها ديبورمون باحترامه لشؤون المجتمع الجزائري من الداي حسين، غير أن القرار الذي صدر في شهر سبتمبر 1830 و الذي تضمن تأميم أوقاف الممتلكات الإسلامية، كأوقاف مكة و المدينة والأوقاف

[1] ابو قاسم سعد االله، الحركة الوطنية،مرجع سابق ، ص - ص . 222 -223

[2] الغالي غربي و آخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات و الأبعاد، منشورات .د.و.م(ب .و.ح. ث ،)ن. الجزائر.2007 ،ص - ص. 270-271

الخاصة بالتعليم القرآني[1] و توالت العمليات بصورة مكثفة إلى غاية 1844حين قامت إدارة الاحتلال في شهر أكتوبر من تلك السنة بإصدارها قرارا ضمنته بأن الوقف لم يعد يتمتع بصفة المناعة فأصبح يخضع لأحكام المعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية، الأمر الذي سيجعل الكثير من أراضي الوقف سهل الاستيلاء عليها من طرف المعمرين الأوروبيين، وهذه المساحات من الأراضي قدرت بأنها كانت تمثل حوالي نصف الأراضي الصالحة للزراعة بالجزائر عند بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر[2] و بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي تعتبر الركيزة الأساسية للتعليم العربي الإسلامي في الجزائر فإن الضرر كان قويا في انخفاض هذا التعليم وتراجعه، وهذا ما أشار إليه ديتوكفيل في تقرير له سنة 1847 بقوله: " لقد استولينا في كل مكان على الأموال الخاصة بالمؤسسات الخيرية، الموجهة لسد حاجات الإنسان والتعليم العام، فحولناها عن استعمالاتها السابقة، وانقضاء المؤسسات الخيرية، فتركنا المدارس تتداعى وبعثرنا الحلقات الدراسية، فانطفأت الأحوال من حولنا، وتوقف رجال الدين ورجال القانون، فجعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا، وأكثر فوضى، وجهلا وأشد همجية بدرجة كبيرة عما كان عليه حاله قبل أن يعرفنا [3]

كما عملت سلطات الاحتلال على ضرب القضاء الإسلامي فقامت بإصدار مجموعة من القرارات التي تهدف إلى تضييق دور القاضي المسلم، فمنعته من سلطة إصدار الأحكام المتعلقة بالجنح والجنايات و أسندتها إلى القاضي الفرنسي الذي يعتمد في إصدار أحكامه على القوانين الفرنسية، حسب ما تضمنه قرار 28 فيفري 1841[4] ، كما كان لضباط المكاتب العربية مهمة الاستماع إلى

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية (ك.و.م) الجزائر1986 دار الغرب الإسلامي ص - ص . 105 - 106
[2] د .ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص - ص.207-208.
[3] أبو القاسم سعد االله ،مرجع سابق، ص-ص 11-12 .
[4] شارل روبير، أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور ،ط، ،2 ،د ، م، ج، الجزائر، 1982،ص.378.

الشكاوي المختلفة المقدمة من طرف الأهالي فيقومون بتصنيفها، فإن كانت متعلقة بحالات الزواج أو الإرث أو عقود مكتوبة فإنها تحول إلى القاضي المسلم الذي يتولى التحقيق فيها فيصدر حكمه بمقتضى الشريعة الإسلامية تحت رقابة المكتب العربي، أما إذا كانت جريمة فإنها تحال إلى المجلس العربي الذي يتم تشكيله من طرف إدارة الاحتلال [1]

4.1. الاوضاع الاقتصادية

لقد كان الاقتصاد الجزائري يتميز بنشاطه الزراعي الذي كانت تجود به التربة الخصبة والمناخ المعتدل من خيرات وفيرة، وذلك منذ العصور القديمة، فشكل بذلك النشاط الزراعي العمود الفقري للنشاط الاقتصادي لمعظم سكان الجزائر، وباحتلال الجزائر أولت إدارة الاحتلال منذ البداية اهتماما كبيرا بالأراضي الزراعية وجلب الاستيطان الأوربي وتشريد أهلها الأمر الذي زاد من حدة الحياة الاقتصادية للجزائريين فانعكس ذلك على الأوضاع الاجتماعية العامة التي كان لها تأثيرها النفسي خاصة وأنها جاءت من مستعمر أجنبي فكانت الدافع القوي لحركة الهجرة الجزائرية نحو الخارج.

1. التجارة

لقد خضعت حركة التجارة هي الأخرى إلى السياسة الاستعمارية بالتدخل في تنظيمها والإشراف عليها، وتوفير الأمن والاستقرار لها ففي سنة 1847 أصدرت سلطات الاحتلال قرارا ينص على إلغاء الأسواق الموجودة، وإنشاء أسواق جديدة من طرف حكام المناطق المختلفة التي أصبحت تحت سيطرة إدارة الاحتلال والتي تعمل على تأمين الأسواق ومراقبة البضائع المحلية والخارجية، ومنع بيع الأسلحة ولوازمها، وجعل الأسواق مكانا لإعلام الناس بتوجيهات إدارة الاحتلال، ومنع ترويج الدعايات

[1] يمكن اعتبار كل القوانين والإجراءات الاستثنائية المتخذة ضد الجزائريين منذ 1830 ، وخاصة منذ عهد بيجو (1841-1847 (تشكل قانون الأنديجينا)

المضـادة لها في الأسـواق اليومية والأسـبوعية ولكن رغم قسـاوة هذه السـياسـة فإن الجزائريين ظلوا متمسـكين بأرضـهم وتهويتهم، بل حاولنا في الكثير من الأحيان مواجهة هذه السياسة حسـب قدراتهم المتواضعة آنذاك؛ ومن مظاهر الاقتصادية تذكر:[1]

الملكية العامة

فقد كشـف التحقيق الذي جرى سـنة 1900 عن وجود 7.281.838 هكتارا من الأراضـي الخاصـة و1.912.900 هكتارا من أراضـي العرش، بينما تقرير 1912 خصـهم بمسـاحة 6.460.034 هكتارا من الأملاك الخاصة و 2.766.934 هكتارا من أراضي العرش.

الثروة الحيوانية:

المخفضـت من مليون رأس عام 1867 إلى 1071000 في عام 1887 ثم انخفضـت إلى 846000 في عام 1900[2] بينما للماشـية – الحروف – تفهقر من 7 مليون رأس سـنة 1865 إلى 7.7 ملايين في عام 1885 وإلى حوالي 6.3 ملايين في عام 1900

إنتاج الحبوب :

فالقمح مثلا عام 1860 كان يمثل 80% من إنتاج الجزائر كلها؛ انخفض إلى 72 سـنة 1900، ونقص مردود الإنتاج الفلاحي من 4.1 قنطارا للهكتار الواحد إلى 3.7 قنطارا. وفرض عليهم السماسرة والإقطاعيون الأوربيون الكبار أن يبيعوا إنتاجهم الفلاحي والحيواني قبل الموسم بألمان بخسة، وتركوهم عرضـة الافتراض بالربا من السـماسـرة اليهود والتي كانت تتراوح بين 40 و 60 و 100%

[1] جمال قنان ، مرجع سابق ص 125

[2] شارل روبير، أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور ،ط، 2، د ، م، ج، الجزائر، 1982، ص 99.

بالإضـــافة على عوامل أخرى كالقحط والجفاف وهجمات الجراد[1] ومع مطلع القرن العشـــرين أصـــبح الملاكون ومربوا المواشـي من الأهالي لا يمثلون سـوى 652 والحماسـون 30%% والعمال الزراعيون 12% ومسـتأجروا الأراضـي 5%، وبقيت هذه النسـب دون تغيير تقريبا إلى ما بعد عام 1930[2] وإلى جانب هذا فلقد أرهق الأهالي بالضرائب ففي الفترة الممتدة من 1885-19- كانوا يدفعون سنويا مبلغ 4 مليون 8 ألف فرنك منها 19 مليون ضـريبة عربية وفي عام 1912 دفعوا 45 مليون فرنك ضـرائب، ولقد اتضـح في مطلع القرن 20 أن الجزائريين كانوا يدفعون 46% من الضـرائب المباشـرة، وذلك رغم أنهم لا يملكون سوى 637% من ثروات البلاد.[3]

2. الأوقاف

عملت ســـلطات الاحتلال على ضـــرب كل مقومات المجتمع الجزائري، و منها الأوقاف ومؤسساتها التي كانت عرضة للاستيلاء عليها منذ بداية الاحتلال فكان قرار 8 سبتمبر 1830 ثم تلاه قرار آخر في 8 ديســـمبر 1830 الذي منح للحاكم الفرنســـي الحرية المطلقة بالتصـــرف في أملاك الأوقاف الدينية بالكراء و الانتفاع و التأميم الكامل للممتلكات العامة، و التي تحولت فيما بعد إلى أيدي المعمرين،و اسـتولت و صـادرت أنواعا عديدة من الأوقاف، منها أوقاف المسـاجد و الجوامع و أوقاف الأشراف و أوقاف مكة و المدينة

3. سياسة الضرائب:

[1] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 ، د، م، ج، الجزائر، 1985، ص ص 39-40.

[2] نفسه، ص 40

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق ، ص 46.

تعتبر الضرائب أداة اقتصادية قمعية يستخدمها المحتلون لتنفيذ مشاريعهم الاستعمارية في الجزائر وإخضاع السكان لإدارة المحتل ، مما يجعلهم يعملون من أجل بؤس وبؤس الجزائريين وهم يعملون كل يوم من أجل التدهور من حياة الجزائريين وتختلف حسب الظروف والظروف الطارئة في الجزائر ، وبما أن أهم ما يميز السياسة المالية أنها لم يتم فحصها وتقنينها حسب الإمكانيات المادية للجزائري والرقابة حاولت إدارة الاحتلال خلق عدد كبير من التجمعات السكانية لأن المجتمع هو إدارة قريبة من السكان ويتم الحصول على المزايا والضرائب من خلاله ويمتد مجال النفوذ وكان عدد المصلين ينمو باطراد ، في عام 1978كان هناك حوالي 96مصليًا ، وفي عام 1921 ارتفع العدد إلى 278 مصليًا .، و هي تحتوي على عدد يزيد عن 2.000.000 نسمة و تركزت مهمة هذه البلديات في مواصلة عمليات مصادرة الأراضي الزراعية و الغابات و المياه، و جباية الضرائب وتجهيز السدود لصالح المعمرين[1] وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد التقارير الفرنسية أقرت كلها بأن الضرائب كانت كارثية على السكان الجزائريين خاصة منها المتعلقة بالأملاك العقارية التجارية، كما أن الأهالي لم ينحصر دفعهم للضرائب الفرنسية فقط بل كانوا يدفعون الزكاة و العشور إلى الخزينة الفرنسية، كما كانت تفرض ضرائب أخرى على السكان من طرف البلدية و الدائرة و العمالة فأصبحوا غير قادرين على دفعها، كما أضيفت لهم ضريبة عرفت بضريبة السخرة كالحراسة الليلية بدون مقابل، و هي عامة على جميع الجزائريين الذين يتراوح سنهم ما بين 18 و 50 سنة، و قدرت قيمة الضرائب التي كان الجزائريون يدفعونها سنة 1869 بأنها ضعف ما كان يدفعه الأوربيون، كما أجبر الجزائريون على مواصلة دفع الضرائب التي كانت تدفع قبل احتلال الدولة الجزائرية، و تغيير نوعية الضرائب فألغيت الضرائب العينية و عوضت بالدفع النقدي،

[1] عبد اللطيف بن اشنهو، التجربة الجزائرية في التنمية و التخطيط الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1982 ، ص 25.

ومجيء مرسوم 24 أكتوبر 1870 الذي أحدث عدة تغييرات كان أهمها الزيادة في قيمة الضرائب[1] في حين كان مرسوم 1845 قد حصر الضرائب الخاصة بالجزائريين في ثلاثة أصناف أولها الحكور و هي ضريبة يدفعها الفلاح على أرض العزلة و قيمتها تكون حسب قيمة مردود الأرض، و الثانية هي ضريبة العشور المفروضة على الأراضي الزراعية، و قيمتها تحدد على أساس نوعية الأرض و كمية المحصول و الثالثة و هى الزكاة المفروضة على الثروة الحيوانية و قيمتها تتحدد حسب نوعية المناطق و القيمة التجارية للحيوانات و هناك ضريبة العسة التي فرضت على القبائل الصحراوية و الغيت سنة 1858 و ضريبة اللزمة التي فرضت على بلاد القبائل ثم عممت على مناطق الحكم المدني[2]

[1] هلال عمار، قراءة في الكتابات التاريخية للمؤرخ ، مجلة الدراسات التاريخية مجلد 23 العدد 1 السنة 2022 جامعة يحي فارس المدية ص 252

[2] عبد الرحمن رزاقي، الضرائب في الجزائر مابين 1871 - 1914 ،الباحث، مجلة تاريخية دورية، ع 4 ، نوفمبر 1986 ،المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر، ص 90

الفصل الأول :

حيثيات الهجرة الأوروبية نحو الجزائر

المبحث الأول : دوافع الهجرة الأوروبية نحو الجزائر

عرفت مسألة الاستيطان والاستعمار في عهد بيجو نمواً كبيراً حيث قام بجلب العديد من المهاجرين الأوروبيين بواسطة الاشهار التي كانت تقوم بها فرنسا كرويج في بلادها ما بين 1840 إلى غاية 1846[1] حيث وصل 194.887 مهاجر إلى الجزائر وكان وراء هذه الهجرة الجشع للسيطرة عليها والسيطرة على جميع الأراضي والممتلكات. كان للاستعمار العديد من الطرق الأخرى للمساهمة في اقتصادها، بما في ذلك رأس المال الذي يحتفظ به الأثرياء من المعمرين، الصادرة عن الضرائب العربية وكذلك احتواءهم على الأراضي الخصبة [2] .

نشأ ما يسمى بالتوسع الاستيطاني، العسكري والمدني، من فكرة أن الأراضي غير الأوروبية كانت تعتبر مناطق فقيرة بلا حضارة أصلا للسكان المحليين والمقيمين [3]يقوم الاستعمار في المقام الأول على المصالح الاقتصادية والاعتبارات الاستراتيجية، وهو جزء من سعي الحضارة الغربية للسيطرة على العالم. يسمح بتصحيح هذه الظاهرة بتعديلها من منظور اجتماعي واقتصادي وديني.

فالسياسة التي تميز بها الواقع الأوروبي خلال القرن 19 بصفة خاصة كما يمكن إدراج مختلف الهجرات الاستيطانية تحت نفس المجموعة من الأسباب العامة[4] كما لا يخفى علينا أن القرن التاسع عشر بالنسبة لأوروبا قرن التطور والتقدم خاصة في الميدان الصناعي، الذي كانت تتزعمه كل من فرنسا وانجلترا أما ألمانيا فكانت لا تزال بلداً زراعياً، أما الدول الأوروبية الأخرى فلم تدخل فيما يسمى بحركة

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج 02، ص98.
[2] محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 19541830م) وزارة المجاهد الجزائر ،2006م، ص 159.
[3] عميراوي أحميدة، من تاريخ الجزائر الحديث، الطبعة 02 -دار الهدي الجزائر، 2009، ص 71
[4] تين مادي مروة، مقدم سمية، الاستيطان الأوروبي في الجزائر وأثره على المجتمع الجزائري (1834-1870)، مذكرة ماستر مرقونة في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أدرار (2019-2020م)، ص 15

التصـــنيع وفي هذا الوقت كانت الدول الأوروبية الكبرى تكريس هيمنتها بشـــتى الطرق ليس على القارة الأوروبية وفقط بل كان السعي حتى خارجها أيضاً.[1]

ومن الأســـباب التي كانت وراء هجرة الأوروبيين إلى الجزائر هو البحث عن أماكن خارج الوطن للتقليل من الضـغط والنمو الديموغرافي وإبعاد العاطلين عن العمل والمشـاغبين عنهم والسـكيرين و ذلك لتفادي الوقوع اضـــطرابات وانقلابات داخلية [2]وبصـــفة عامة فإن العقد الأول من حياة الجمهورية الثالثة (1871-1881م) تميز بهجرة الأوروبيين إلى الجزائر على نطاق واســـع بحيث أن نســـبة الزيادة في الهجرة بلغت 50% ونظراً لخبرة هؤلاء المهاجرين في العناية بالكروم وتحسين أنواع الخمور فقد حدثت زيادة كبيرة في الإنتاج سنة 1880م الشـيء الذي نتج عنه التخلي عن العناية بالخمور من طرف الملاك وانتقال إلى المدن وذلك نظراً لصـــعوبة الارتزاق من الخمور التي ســـيطر عليها كبار الملاك والشـــركات العملاقة التي لا يقوى على منافستها الأفراد الأصليين لملاك الأراضي.[3]

ومن الأسـباب الرئيسـية التي شـجعت الهجرة الأوروبية نحو الجزائر، هو أن فرنسـا لم يكن لديها العنصر البشري الذي يمكنها من احتلال هذه المنطقة الشاسعة لوحدها خلال القرن التاسع عشر على وجه الخصوص وبالتحديد سنة 1830م فبعدما كانت هي وروسيا تحتلان الصدارة في أوروبا أنذاك من حيث كثافتها السـكانية تعرضـت فرنسـا لثورات شـعبية دامية كثيرة، كما إنها اجتاحتها ما يسـمى بثورات الإمبراطورية وزيادة على ذلك الحروب الكبرى والحملات الاسـتعمارية التي كان من ورائها إنهاك شـبابها

[1] عمار هلال، احتلال الجزائر من خلال أدب الرحلة ألمان في القرن 19 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 61.

[2] أرزقي شويتام، السياسة والاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1914ء مجلة التاريخ المتوسطي العدد 02، جامعة الجزائر 02 ديسمبر 2020، ص 65

[3] عمار بوحوش، الأرض والهجرة، مجلة الأصالة، الى عدد 16، ص 43.

وبالمختصر المفيد كان من الضروري بالنسبة لفرنسا أن تستعين بالأجانب الأوروبيين لتعمير الجزائر و جاء إليها كل من الإسبان، والإيطاليين، وحتى الألمان وغيرهم.[1]

كما أن الفرنسيين الذين قدموا إلى الجزائر لم يمكثوا فيها حيث عاد عدد كثير منهم وذلك كان سببه المناخ والظروف المعيشية الصعبة جداً وكان ذلك في سنوات الثلاثينيات من القرن 19[2] وهذا يفسر سبب سعي فرنسا البديل الأوروبيين إعادة بناء الجزائر بجنسيات مختلفة لاستبدالها بنائها

في المجال السياسي، تستحق ثورتا يوليو 1830 ومارس 1848 ذكرًا خاصًا، وأحداثًا مؤقتًا 2004 وهي: قرب مسافة دول أوروبا مثل إسبانيا وايطاليا والجزائر وسهولة الاتصال بين الساحلين، حيث صار البحر الأبيض المتوسط بذلك مجرد طريق وممر يسهل مروره واجتيازه حتى بالنسبة للفقراء.[3]

ارتبطت الهجرة بعوامل أخرى تتعلق أساساً بجملة من التغيرات التي طرأت على القارة الأوروبية خاصة على المستويين السياسي والاقتصادي والواقع أن التحولات التي طرأت على فرنسا وأوروبا عموماً قد ساهمت في تسهيل مهمة فرنسا في توجيه أنظار الأوروبيين من مختلف الطبقات نحو الجزائر وبالتالي تسهيل مهمتها في استكمال الاحتلال والسيطرة على الجزائر وفرض هيمنتها عسكريا وسياسياً واقتصادياً بدعم من الأوروبيين الذين استقروا في عدة مدن جزائرية مدعمين بذلك جيس الاحتلال والسيطرة.[4]

المبحث الثاني: تطور الهجرة الأوروبية نحو الجزائر

المطلب الأول : المرحلة الممتدة بين 1830_1849:

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص 63
[2] نفسه، ص 63-64
[3] Demontés, « La colime espagnole en Algérie », in Bulletin de société de géographie, 4eme annee, 1899.9 use tremestre, p 158.
[4] حسنة هجرة، المعمرين غير الفرنسيين إلى الجزائر خلال القرن التاسع عشر مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد 02 سبتمبر 2021، ص ص 541-542

بدأ الاستعمار الفرنسي بتطبيق جرائمه من خلال استحواذ ومصادرة أراضي الأهالي وذلك قبل جلب المهاجرين إليها. وهنا شرعوا في سن القوانين التي تخدم مصالحهم واستعملوا هذه القوانين في السلب والنهب والسرقة وقد اقتصرت الحركة الاستيطانية في هذه الفترة على جنود الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر بقيادة كلوزيل،[1] ويعتبر هذا الأخير من أكثر الضباط الفرنسين تحمساً ورغبة في سياسة الاستعمار والاستيطان الأوروبي للجزائر، وهذا راجع إلى كونه عاش في أمريكا الشمالية بعض الوقت وشهد هناك تجارب لعمليات الاستعمار والاستيطان الأوروبي. وتخيل أن ما شهده هناك سينجح في الجزائر لذلك أصدرت السلطات الاستعمارية يوم 08 سبتمبر 1830م نص القانون بالاستيلاء على أملاك الدولة التركية، والأوقاف الإسلامية، والأسر التركية، وفتحت بذلك الطريق لهجرة المستعمرين الأوروبيين إلى الجزائر، واغرتهم بشتى الطرق والوسائل[2] وكذلك أصدر قائد الاحتلال والاستعمار مرسوم آخر وكان ذلك يوم 10 جوان 1831مز الذي ينص على مصادرة كل العقارات التي تعود في الأصل ملكيتها إلى البايات والأتراك الذين رحلوا وغادروا أرض الجزائر[3]. تعتبر سنة 1832م أول تجربة ومحاولة إلى ما يسمى بالاستيطان الرسمي حيث تم وصول سفينة إلى ميناء الجزائر تحمل 400 مهاجر من مختلف الجنسيات وهي ألماني وسويسري كانوا متوجهين إلى العالم الجديد. وقد تم تخصيص لهم مقاطعتين هامتين في ضواحي مدينة الجزائر وهي القبة وإبراهيم باشا دالي إبراهيم (حاليا) من طرف السلطات الاستعمارية.[4]

[1] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009، ص 07.
[2] يحيى بوعزيز، مرجع سابق ص 07.
[3] صالح فركوس، مشروع بحث تشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري، مخبر التاريخ والأبحاث والدراسات المغاربية، جامعة 08 ماي 1945، الجزائر، ص24.
[4] صالح عباد المعمرين والساسة العرب في الجزائر 1870 1900 ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 8

أما الفريق الثاني، كان متواجد في القبة وكان يتكون من 25 عائلة حيث وزع عليهم 39 هكتار من الأراضي[1] حيث كانت تنتشر مراكز لاستيطانة ألمانية في كل من بوفاريك وحتى في تلمسان ووهران[2]

في 1835-1836 م ، تم تعيين كلوزيل حاكمًا ليحولها إلى موطن للمعلين الأوروبي و لتحول إلى الولايات المتحدة الأمريكية جاءوا من إسبانيا وإيطاليا ومالطا وسويسرا ، ومطعم من المهاجرين من مجرمون لأنه سيطر علىجميع المساكن والمساكن بطريقة المساكن في المساكن ، بعد أن طرد ساكنيهم وأجبروا على الفرار ، وكان ذلك تحت حكم كلوزل و. ضباط الفرنسي الاحتلال ..... ومع كل هذا لم تتلقى هذه السياسة نجاحاً كبيراً وباهراً لغاية سنة 1839م لما يزيد عدد المهاجرين الأوروبيين على 25 ألف شخص[3] عزم الجنرال بيجو على استعمار الجزائر بالسلاح والمحراث فأخذ يحول الضباط والجنود إلى فلاحين ومزارعين على أساس ومبدأ أن الجندي أقدر على الحياة الجماعية والدفاع والمحافظة على مزروعاته إذا ما أحس وتعرضه إلى الخطر، حيث أنشأ سبعة قوات نموذجية للاستيطان على شكل مزارع جماعية.[4] وارتفع عدد المهاجرين في الجزائر إلى ما يقارب 25 ألف وكان ذلك في سنة 1840م وتمركز أغلبهم في الجزائر العاصمة وما جاورها (14430) أما في وهران (4837) وبلغ عددهم في عنابة (3171) و 3000 مستوطن موزعين بين قسنطينة وسكيكدة وجيجل، كما نلاحظ أن عدد المهاجرين الرجال أكثر وأكبر من عدد النساء حيث أن 11948 رجل مقابل 4655 امرأة[5] ومن بين أهم القرارات والمشاريع التي أصدرها بيجو تتيح الهجرة والاستيطان وهي مصادرة الأوقاف الإسلامية إضافة إلى وضع الحراسة القضائية الإدارية على أراضي الفارين والهاربين وتفتيت أراضي الأعراش وتوزيعها بواسطة قوانين ومراسيم حيث في أعوام (1842-1845م) أنشأ حوالي 35 قرية

[1] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830/1962)، الجزائر ، د.م . ج . 1995، ص 15-17
[2] عمار هلال، مرجع سابق ص 16
[3] يحيى بوعزيز المرجع السابق، ص 8
[4] يحيى بو عزيز، المرجع السابق، ص 9.
[5] حسنة كمال، هجرة المعمرين غير الفرنسيين إلى الجزائر خلال القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 546.

استيطانية وارتفع عدد الأوروبيين إلى حوالي 46120 شخص وفي عام 1844م ظهر أسلوب جديد وهو انتزاع ممتلكات الأهالي وبهذا سهلت الاستيلاء 132 ألف هكتار وبنيت عليها 27 قرية استيطانية في كل من متيجة والساحل[1] وفي عام 1845م أصدر قرار يؤكد فيه إلحاق الجزائر بفرنسا وقد قسمها من الناحية الإدارية إلى 03 مناطق منطقة المدينة، منطقة مزدوجة يقل فيها العنصر الأوروبي فيها العنصر الأوروبي منطقة عسكرية كل هذه المجهودات اجريت من طرف الجنرال بيجو حيث ساهمت الإدارة الفرنسية بشكل كبير على هجرة الأوروبيين إلى الجزائر ففي فترة حكم بيجو بلغ عدد المهاجرين الأوروبيين حوالي 100000 مستوطن 28 إسباني و 8 مالطيين و 8 إيطاليين والباقي فرنسيين.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية الممتدة بين 1852-1848م:

اهتمت الجمهورية الثانية بمسألة التهجير والاستيطان الأوروبي ورسمت خطة لتهجير حوالي مائتي ألف أوروبي نحو الجزائر حيث قامت فرنسا بتهجير المهاجرين وذوي السوابق[2] حيث بين عامي (1848-1851م) استمرت فرنسا في منح أراضي المهاجرين مجاناً، حيث أنها كانت تشجع وتحفز المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين على حد سواء إلى الانتقال للعيش في الجزائر . والمكوث هناك وذلك نظراً للتحفيزات التي كانت الإدارة الاستعمارية تمنحها[3] فالجمهورية الثانية جعلت من الجزائر مقاطعة فرنسية وأنشأت هذه الأخيرة الحملات الثلاثة "الجزائر وهران قسنطينة" ولم يطبق فيها القانون الفرنسي.[4]

وبعد أن وزع الاستعمار الغاشم العديد من المعمرين الفرنسيين وأصبحوا بذلك أصحاب وأسياد البلاد. وكانت تدعمهم بالتشريعات ونصوص القوانين التي أخذت كذريعة تنظيم الجزائر باعتبارها قطعة من فرنسا ونذكر على سبيل المثال بعض القوانين التي لا حصر لها ونعددها كالتالي:

[1] يحيى بو عزيز، المرجع السابق، ص 10
[2] يحيى بو عزيز، المرجع السابق، ص 13
[3] فرحات عباس المرجع السابق، ص 57
[4] نفسه ص ص 57-58.

مرسوم 19 مارس 1848م: جاء في هذا المرسوم في مادته الأولى بمنح مقدار مالي قدره 50 مليون فرنك لوزارة الحربية وذلك من أجل تمكينها من تغطية تكاليف السنوات الأربعة (1851-1848م) الخاصة بإنشاء المستعمرات الفلاحية في مناطق الجزائر ومن جهة أخرى عند، عدد الكولون المستفيدين من هذا المرسوم 12 ألف مستفيد وذلك خلال سنة 1848، على شرط أن تكون المستعمرات الزراعية الممنوحة من نصيب الموظفين الفرنسيين وكبار الأسر.[1]

مرسوم 24 سبتمبر 1848 حيث ذكر فيه تأسيس اللجنة الخاصة ويكمن هدفها في دراسة عملية الاستيطان التي استفادت من مبلغ يقدر بـ 50 مليون فرنك فرنسي[2]

مرسوم 27 سبتمبر 1848م: جاء في هذا المرسوم الذي أصدره الجنرال دلامورسيار قرار في ضمنه شروط قبول المواطنين الراغبين في الهجرة بصفتهم مزارعين أو عمالاً فنيين مع توقيع مسبقاً لعدم السماح بالهجرة إلى الجزائر للأشخاص العزاب، أو المتزوجين ممن تجاوز عمرهم الستين عاماً وقد تكلم بلهجة صارمة الشيء الوحيد الذي يجعلنا نأمل في التمكن ذات يوم من تثبيت أقدامنا على الجزائر هو توطين معمرين مسيحيين يتعاطون الزراعة في هذه البلاد.[3]

مرسوم 14 جويلية 1850م: جاء في هذا المرسوم أن سلطات الاحتلال أصدرت قرار يمس الجانب الثقافي فخصصته بإنشاء مدارس فرنسية إسلامية.[4]

---

[1] عدة بن داهة الاستطان والصراع حول ملكية الارض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962-1830م ، ج2 خ. ، ط ، وزارة المجاهدين ، 2008 ، ص324.

[2] يحيى بوعزيز بوضرساية الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر في القرن 19 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 الجزائر، 2007، ص 233.

[3] عدة بن داهة المرجع السابق، ص 326.

[4] عماد لبيد، الاستيطان والتوطين الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، دراسة مقارنة رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر،2010 ص 39

قانون 26 أفريل 1851م جاء في هذا القانون على إقرار ملكية المستوطنين لكل الأملاك والعقارات وحرية التعرف عليها، على أساس أنها ملكية خاصة ويمارسون عليها ما يشاؤونة [1]

قانون 18 جويلية 1851م وضعت المواد من 07 في 17 من الفصل الثالث القانون 18 جويلية 1851م ثلاث قواعد ومن إصدار هذا القانون ضمان أمن الكولون

المطلب الثالث : المرحلة الثالثة الممتدة بين 1852-1870

وضع الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث سنة 1860 حجر الأساس في الجزائر، لتصبح هذه الأخيرة شارع من شوارع الإمبراطورية الفرنسية ، وفي هذه السنة بالذات ازداد عدد المهاجرين نحو الجزائر و بلغ عددهم حوالي 200 ألف مهاجر وأحدث الاستيطان الأوروبي في الجزائر تناقضا كبيرا بين الجزائريين والمعمرين الأوروبيين، ولقد حاول أن يخفف منه نابليون الثالث بما أسماه المكاتب العربية وأراد أن يجعل نفسه حاكما بين المعمرين الجزائريين [2]، ولقد حاول أن يخفف منه نابليون الثالث بما أسماه المكاتب العربية وأراد أن يجعل نفسه حاكما بين المعمرين الجزائريين[3]

بعد زيارته إلى الجزائر سنة 1860 والتي دامت 15 أسبوع من 3 ماي إلى 7 جوان

عبر نابليون الثالث في مذكرات تحتوي على 88 صفحة عن رأيه في ما يخص الجزائر، حيث قال في رسالته إلى لبليسييه "... هذه البلاد هي في نفس الوقت مملكة عربية ومستعمرة أوروبية... ومن الضروري النظر إلى الجزائر من الزوايا الثلاثة الأهالي المعمرين والجيش...

هذه السياسة أدت إلى توسيع دائرة الاستيطان بين 1964-1861 حيث أسست الإدارة الفرنسية 11 قرية للأوربيين و11 قرية أخرى في 1870، ووزعت حوالي 116000 هكتار على

[1] عدة بن داهة المرجع السابق، ص 334
[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 16
[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 16

4580 معمر جديد الذين سكنوا هذه القرى كما قام الفرنسيون بفتح عدة مشاريع في الأعمال العمومية، هذه السياسة جلبت إلى الجزائر حوالي 50 ألف أوروبي والملاحظ خلال هذه المرحلة الأولى من الهجرة الأوروبية إلى الجزائر هو سيطرة الإسبان، حيث حسب الإحصائيات التي قامت بها السلطات الإدارية الفرنسية نجد أن عددهم يرتفع بصفة مستمرة، فبعدما كان 1291 سنة 1833 وصل إلى 58510 سنة 1866[1]

المطلب الرابع: المرحلة الرابعة الممتدة بين 1870-1900:

انتهجت الجمهورية الفرنسية سياسة جديدة في منطقة الجزائريين التي تعاني من أزمة أكبر عدد من السكان من الأوروبيين الجادين الذين يريدون دعماً بشرياً.بدأت العملية باستدعاء الأعضاء الأمريكيين الذين استأجروا استقبالهم وأعضاء الحكومة الفرنسية منذ مارس 1870. .كما تحتوي الفرنسية بين سنتي 1871-1877 200 مستوطنة وأسكنت بها 30000 معمر ،كما وزعت بين 1871-1881 حوالي 400000 هكتار على 200 مستوطنة أوروبية ، ونشير إلى أن عدد المستوطنين الفرنسيين إلى 115000 سنة 1871. الجنس ، حيثبلغ عددهم سنة 1872 حوالي 71366 وقفز إلى 157560 سنة 1896 الأوروبيين غير الفرنسيين في الجزائر في نفس السنة وصل إلى 218000 بما علما أن عدد فيهم الإسبانومما يفسر ارتفاع عدد الإسبان هو ازدياد الهجرة التي وصلت في بعض الفترات إلى 75000 مهاجر في الخمس سنوات (1872-1877)، حيث وصل عدد الأوروبيين في هذه الفترة إلى حوالي 590000 ، لكن بعد 1889 بدأت نسبة الايطاليين والإسبان في التناقص من 75% سنة 1885 إلى 52 سنة 1901 ، نتيجة تطبيق قانون 1889

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 68.

القاضي بآلية الجنسية للأطفال الأجانب، وبداية من سنة 1896، أصبح عدد الأوروبيين المولودين في الجزائر يفوق عدد المهاجرين، وبذلك نشأ جيل جديد من الفرنسيين الجدد[1]

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص.93.

خلاصة:

تعتبر الهجرة الأوروبية نحو الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر مستغلة التغيرات التي حدثت في اوربا خاصة على المستوى السياسي خلال هذه الفترة وكان ذلك من خلال مرحلتين مرحلة أولى استغلتها في مصادرة الأراضي من الاهالي من خلال سن قوانين تخدم ذلك ومرحلة ثانية بتشجيع الهجرة الأوروبية نحو الجزائر عبر مراسيم اغرائية خلال فترة قيام الجمهورية الثانية بالبلد الام ومرحلة ثالثة ورابعة استغلتهمتا في تهجير الاهالي وبناء مستوطنات جديدة و توسيع دائرة الاستيطان ،لصالح الأوروبيين

الفصل الثاني

السكان الأوروبيين في الجزائر وتطورهم الديمغرافي

المبحث الأول : العناصر السكانية ومناطق استقرارهم

تم إنشـــاءجهود حثية في الجزائر والمســـاهمة في جهودهم في أعمالهم.فبالإضـــافة إلى الجيش الفرنسـي الذي أصـبح عدده بين ثمانين ومائة ألف جندي قدم إلى الجزائر ، إن هؤلاء الغرباء.جاؤوا على مكاتب عمل في أمريكا وطلب العيش والمغربات ، حكومة فرنسا بالجزائر للحصول على الراحة والوظيفة ، ثم جعلون إلى بلادهم ، نحن لا نتحدث عن أولئك الأدباء والفنانين والعلماء والمستشرقين الذين حلوا بالجزائر لتحقيق حلم من أحلامهم ثم رجعوا ، وإنما تتحدث عن أولئك الذين استقروا في الجزائر وطاب لهم العيش تحت حماية الجيش والقوانين الردعية فطردوا الجزائريين من أراضيهم وحلوا محلهم[1] .

ليس لهؤلاء الغرباء أصـــل واحد فهم لا يجمعهم جامع ســـوى حب التملك والهيمنة فلا القارة الأوربية تجمعهم ولا الجنســـية الفرنســـية توحدهم ، وليس لهم لغة مشـــتركة ولا مذهب ديني واحد ولا إيديولوحية وبالطبع فإن أصـــولهم الاجتماعية متباينة أيضـــا ، وكان معظمهم في أول الأمر من المغامرين والمحكوم عليهم قضائيا في بلدانهم ، كما رفضتهم المصانع والنقابات لعدم كفاءتهم [2].

كانت أولى محاولات الاستيطان الرسمي سنة 1832 م حيث وصلت إلى ميناء الجزائر سفينة تحمل 400 مهاجر ألماني وســـويســـري كانوا متجهين إلى العالم الجديد لكن الوكيل المتعاقد معهم لتخلى عنهم في ميناء مجموعتي ، المجموعة الأولى تكونت من " غافر " بفرنســـا ، وقد قســـمتهم السلطات الاستعمارية في الجزائر 50 عائلة أقامتها في " داني إبراهي " ووزعت عليها قطعا من الأراضي بلغت مســـاحتها الإجمالية 227 هكتار و المجموعة الثانية تكونت من 23 عائلة أقيمت في القبة ووزعت عليها 93 هكتاراً من الأراضي الخصبة [3] ولقد اعتمدت فرنسا في تشجيعها لهجرة الأوروبيين

[1] ابو قاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1860 1900 ،ج1، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009 ، ص 413 انظر الملحق رقم 01 ص 55

[2] نفسه ، ص 414

[3] قاصري محمد السعيد، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الديث والمعاصر 1830 1962 م ،ب، د، دار الارشاد لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ص 319

على المناشير ، حيث عرضت عليهم التوافد إلى الجزائر خاصة ذوي الأصول اللاتينية منهم الإيطاليون ، الإسبانيون والمالطيون لكن هؤلاء المهاجرين لم يكونوا من خيرة المجتمع ، فبعضهم محرمين والسياسيين والعاطلين عن العمل [1] ويمكننا تصنيفهم كالتالي :[2]

1. الجالية الإسبانية :

يأتي العنصر الإسباني في الدرجة الثانية بعد الفرنسيين ومعظمهم كانوا من " جزر البليار " والسواحل الإسبانية الشرقية كانوا متعصبين يحملون مع البرتغاليين رواسب الحروب الصليبية ضد العرب والمسلمين [3]، وضع الإسبان جزءاً هاماً من سكان المستعمرة نظراً لاقترابهم من السواحل الوهرانية وتواجدهم الذي يعود إلى قرنين في مدينة وهران ، هذه الهجرة تأثرت بالأزمات السياسية في شبه جزيرة إيبيريا وبالأزمات الاقتصادية التي مشت خاصة الأندلس وبالخصوص سنوات 1847-1848م و 1868 -1869 كان معظمهم متحدرين من Murcie ، أليكانت ، ملاقا ، فلانسيا وجزر البليار ووظفوا في بداية الأمر كسائقي عربات ، تهيئة الطرقات ، مزارعين ... الخ ، وساهموا في كل الأشغال لوضع هياكل المواصلات (طرقات ، موانئ و سكك حديدية) [4]

استقر الإسبان سنة 1832 م بضواحي الجزائر العاصمة حيث منحتهم إدارة الاحتلال قطعا أرضية حولوها إلى مزارع . وفي سنة 1845 م قدر عدد الإسبان المهاجرين إلى الجزائر ، 25000 نسمة يشتغلون كفحامين ومزارعين للبقول ومصلحين للأرض ، فهذه هي الخدمات الأولى التي قدمها المهاجرين الإسبان للكولون في بداية الاحتلال ، إن الجهة الغربية من الوطني الجزائري بحكم قربها من إسبانيا وبحكم العلاقات اليومية التي كانت تربط الجرائرية بالإسبان ، فان هذه المنطقة استفادت بسرعة

[1] صالحي توفيق ، المجتمع الجزائري في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونية 1838 1962 م ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ، مرقونة ، جامعة قسنطينة ، 2010 2011 م ص 53

[2] انظر الملحق ص 78

[3] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية1860 1900 ،ج1، ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص 414

[4] كمال كاتب ، أوربيون ،أهالي ، ويهود بالجزائر 1962-1830 (تمثيل وحقائق السكان) ، تر : رمضاني زبدي ، دار المعرفة الجزائر ، 2011 ص 56.

من هجرة الفلاحين الإسبان اليها، يد عاملة غير مكتمة وقوعة [1]،ومع ازدهار زراعة التبغ استاجر الإسبان أراضي زراعية ساهموا في تطوير هذه المادة في الجزائر ، في حين كان الرجال الإسبان يقدمون خدمائهم كفلاحين في مزارع الكروم والبقول ، فإن النساء الإسبانيات كن يشتغلن كخدم لدى الكولون الفرنسيين في المدن والأرياف [2].

وللعلم فإن ثلثي 2/3 الإسبان المقيمين في الجزائر كانوا يستقرون بغرب البلاد ، وفي بعض المدن إذ أن عددهم في بعض الأحيان يزيد على عدد المهاجرين الفرنسيين ، كما أن عدد التلاميذ الإسبان في المؤسسات التعليمية كان يفوق عدد الفرنسيين ، وكثيراً ما أثنى الفرنسيون على الإسبان باعتبارهم من أجود العمال الزراعيين وأنه لا مثيل لهم في استخدام المحراث والمعرفة والمعول ، ويرجع الكولون تطور الزراعة في الجهة الغربية إلى الدور الذي لعبه المهاجرون الإسبان [3]

2. **الجالية المالطية :**

وهم يمثلون العنصر الثالث الذين ساعدت معرفتهم اللغة المشتركة اللغة العربية المعرفة على تسهيل استقرارهم واحتلاطهم بالجزائريين[4] ، بحيث تمركزوا في عنابة وسكيكدة (736) مثل الماهونيين (المنحدرون من جبال البليار) ففي الغرب اشتغلوا كممونين للجيش الفرنسي في السنوات الأولى للاستعمار[5] .

[1] عدة بن داهة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962-1830م ، ج2 خ. ، ط ، وزارة المجاهدين ، 2008 ، ص 35.
[2] عدة بن داهة ، ج2 ، المرجع السابق، ص 35.
[3] نفسه ، ص 36.
[4] سعد االله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1860 - 1900م ،ج1 ،.ط خ ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009، ص 415
[5] كمال كاتب ، المرجع السابق ، ص 55.

وكان المالطيون من المهاجرين الأوائل الذين حطوا بالجزائر وقدر عددهم في الجزائر العاصمة وقسنطينة + 1213 نسمة سنة 1833 م إلا أن عدد المشتغلين منهم في الزراعة كان قليلا جدا لأنهم يفضلون التجارة والخدمات العامة (المقاهي – المطاعم – رجال أعمال ...) [1].

3. **الجالية الإيطالية :**

هم في معظمهم من الجنوب الإيطالي ومن صقلية ، اعتبرت المجرة الإيطالية عصرا من الحركة العامة ، وذلك نتيجة للأزمة الفلاحية والفقر من جنوب البلاد فاستولوا على معظم صناعة الصيد في موانئ الشرق والوسط للساحل الجزائري وإحصائيات فرنسا السنتي (1845-1844) تبين أن الإيطاليين يكسبون 1990 من 201 باخرة التي تعمل في العيد في السواحل و 148 من 306 باخرة صيد ، فاصطادوا سنة 1844 م (6 % 56) من الوزن الإجمالي للسمك ، وكانوا كالإسبان في الغرب يقومون بأعمال التجهيز (موانئ ، طرقات ، سكك حديدية) [2].

بلغ عدد الإيطاليين سنة 1856 م (9472 نسمة) ومعظمهم من سردينيا ، البيدمونت ، صقلية وضواحي نابولي ، إلا أن مهاجري هذه الأخيرة كانوا صيادين أكثر منهم فلاحين ، وبالرغم من أنهم كانوا أكثر تحمسا للعمل إلا أنهم لم يعضو بنفس المكانة التي كان يتمتع بها الإسبان لدى الكولون لكون هؤلاء الأواخر يحسنون العمل الزراعي ويبرعون فيه مقارنة مع الإيطاليين الذين كانوا يطالبون بأجور أعلى ومع أنهم كانوا جميعا يتقشفون في عيشهم إلا أن الإيطاليين كانوا كثيري الإنجاب مما وفر للكولون يداً عاملة [3]

4. **الجالية الألمانية :**

[1] عدة بن داهة ، المرجع السابق ، ص . 39
[2] كاتب كمال ، المرجع السابق ، ص 56.
[3] عدة بن داهة ،المرجع السابق ،ص39

إن المهاجرين الألمان لم يمثلوا إلا تدفقاً ضئيلا سنة 1832 م ، فكانت أول منازلهم في الجزائر " دالي إبراهيم و القبة " ، إلا أنهم لم يتمكنوا من الاستقرار بهما ، فحولوا إلى غرب الجزائر ليثبتوا في المراكز الاستيطانية لوادي الناغية قرب معسكر و " حورج كليمنصو " و " سانت ليوني " ، وفيما بين (1850-1949) تمكن رجال " ياد " (Bade) " بالاتينا " (palatinat) الواقعتان في إقليم " ربنانا " الفارين من بروسيا من الإستقرار مركزي دوبلينو " (حسن) و " دياري " (سيدي حسن) ، وللعلم فإن الألمان استفادوا من الجنسية الفرنسية [1]، وقد بلغ عددهم 1855 م (10 آلاف) ، لكن النسبة المرتفعة للوفيات في السنوات الأولى من الاحتلال والتحسيس جعلت هذه المجموعة تحتفي لتدمج مع المجموعة السكانية للألراس واللورين[2]

5. **جالية اليهود:**

هناك اختلافات عديدة حول عدد اليهود في القرار عام 1870 م ، فمثلا يبين أبو القاسم سعد الله أن عددهم كان قليلا لكنهم كانوا نشيطين وفعالين ، ففي مدينة الجزائر كان عددهم 400 نسمة من الاحتلال ،وقد بلغ اكثر من 6000 نسمة (6655) سنة 1838 م ، وخلال العشرية الأول من الاحتلال كان عددهم غير متوازن في المدن، ففي وهران كان عددهم حوالي 1000 بسمة وفي عنابة 421 فقط [3]، كما ورد أن عدد يهود الجزائر عام 1830 م هو 15000 نسمة[4] ، وورد ما يقارب 30000 نسمة عام 1830 [5]. (أنظر الجدول رقم 01)

الجدول رقم (01) :

[1] عدة بن داهة، المرجع السابق ، ص 41
[2] كاتب كاتب ، المرجع نفسه، ص 56.
[3] أبو القاسم سعد االله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان 1983، ص، 394 .
[4] يوسف مناصرية ، النشاط الصهيوني في الجزائر بين (1962-1897 ،) رسالة لنيل شهادة دكتوراه ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ ،مرقونة ،جامعة الجزائر، 2001 ، ص 99.
[5] ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ، ص 289 .

السنوات	عدد اليهود (نسمة)
1830	يتراوح ما بين 15000 و 25000
1845	18690
1851	21000
1856	21048
1861	28097
1866	33952
1870	350000

عدد اليهود في الجزائر من 1830–1870م[1]

من هذا الجدول ، تظهر ملحوظة في عدد اليهود الذين يعيشـــون في الجزائر _ عام 1830 إلى عام 1870 ويرجع ذلك إلى سـياسـة الاسـتعمار التي انتهجتها الولايات المتحدة القوانين الجائرة التي ترسـخت في أرضـمن مالكها وتركها للنقابة أقام معظم اليهود في أربع مدن رئيسـية وهي مدينة الجزائر ، وهران ، قسطلية ، تلمسان ، كما أقام بعضهم في مراكز تجمعات سكانية متوسطة الحجم كان من بينها المدينة ، البليدة ، مسـتغانم ، معسـكر مليالة ويعي أن تقع في الحسـبان اليهود الرجل الدين منكم على أطراف الصحراء جنوب مدينة قسنطينة ويهود منطقة ميزاب [2]

[1] آمال معوشي ، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830-1870) ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2013 ،ص 302
[2] نفسه ، ص ص 25 ،24(انظر الملحق رقم 02)

وتتفق أغلب الكتابات التاريخية أن يهود الجزائر كانوا من أوائل الذين رحبوا بالاحتلال الفرنسي وأبدوا مشاعر الفرح والسرور للوضعية الجديدة التي أصبحت تعيشها الجزائر ، ولم يهتموا في تلك الأثناء الصعبة إلا بالحفاظ على حياتهم وترتيب أمورهم بما يتناسب مع الحالة الجديدة [1].

1. الجالية السويسرية :

شهدت السلطات الفرنسية الهجرة السويسرية باتجاه الجزائر للعمل في النشاطات الفلاحية المنتجة للكروم والتبغ أو المتخصصة في التجارة ، وتمكنت بعض العائلات السويسرية من الاستقرار بالشرق الجزائري خاصة منذ سنة 1852 م بعد استفادتهم من الامتيازات حيث أنشأت لهم فنصلية بالجزائر العاصمة سنة 1842 م إلى جانب قناصل مساعدين بوهران بين سنتي 1888-1859م ، وسكيكدة بين سنتي 1870-1904م ، وازداد عددهم بالجزائر من 1743 نسمة سنة 1859 م إلى 3404 نسمة سنة 1886 م ، ويعمل السويسريون في قطاع الفلاحة والتجارة[2].

بالإضافة إلى الجالية الأوربية التي قامت فرنسا بجلبها إلى الجزائر هناك أحساس أخرى قطنت بالجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي وتذكر منهم :

7 . التونسيون والمغاربة:

هاجر التونسيون والمغاربة إلى الجزائر عبر حدودها الشرقية والغربية وكان عددهم قليل باستثناء مواسم القطف التي كان العادة فيها بتزايد ، وقد وصف الفرنسيون العرب التونسيون بقلة النشاط الزراعي مقارنة بالمغاربة إلا أنهم يقولون أن كلاهما يحتاج إلى الرقابة وأداء العمل تحت القوة والعنف [3]، أما عددهم فقاد بلغ 21424 نسمة سنة 1901 م، وكثيراً ما آدت سيادة المهاجرين المغاربة إلى الجزائر للعمل في مرابع الكولون إلى استياء وإصراف لأعمال شعب ضاد المغاربة الذين كان المعمرون محرك

[1] آمال معوشي ،المرجع نفسه ،ص 25.
[2] صالحي توفيق ، المرجع السابق ، ص 65
[3] عدة بن داهة ، ج 2 المرجع السابق ، ص 3

فرص العمل في حقول على حساب العمال الغربي ، واستنادا على وثائق رسمية فإن مشادات كانت تقع من موسم الاخر من الأماني الدوليين والمهاجرين المغاربة ويسبب هذه الشادات احلى الكولون إلى التخلي عن اليد العاملة المغربية وتشغيل بيد عاصلة جزائرية[1]

المبحث الثاني: التطور الديمغرافي للأوروبيين في الجزائر:

سعت فرنسا منذ دخولها إلى الجزائر إلى فتح باب الاستيطان حيث وصل عدد المستوطنين عام 1832 إلى 5000 شخصا ، إذ وفر الماريشال كلوزيل كل الظروف المواتية للاستيطان و الحماية العسكرية المساعدة على الاستقرار، ليرتفع بعد السنوات الأخرى تدريجيا [2]، قصد تفتيت القاعدة الديمغرافية للمجتمع الجزائري مما أدى إلى بناء قاعدة ديمغرافية أوروبية ساندت القوة العسكرية لكن هذه القوة الأوروبية الجديدة سوف تعمل على الانفصال على البلد الأم " فرنسا " وتكون دولة استيطانية بالعناصر الأوروبية .

كانت الهجرة الأوربية إلى الجزائر بقصد الاستيطان الدائم منذ 1830 م ذات حركة بطيئة في السنوات الأولى ، لم يزد عدد الأوربيين الذين استوطنوا الجزائر بعد ثلاث سنوات من الاحتلال عن 8000 آلاف شخص في عام 1833 م[3] ، يمكننا ذكر عدد الأوربيين في الجزائر في السنوات الأولى

الجدول رقم(02)

السنة	عدد المستوطنين	السنة	عدد المستوطنين
1833	8000	1847	107168
1839	25000	1848	103893

[1] عدة بن داهة ، المرجع السابق ، ص 3

[2] بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م ، ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان 1997، ص 85

[3] رابح تركي ،الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ،ط 5 ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر2008، ، ص .46

1840	28000	1849	115101
1841	26987	1850	116607
1842	35727	1851	131283
1843	46298	1856	159282
1844	59186	1861	192746
1845	75420	1866	218000
1846	80000	1870	220000

تطور عدد الأوربيين من 1830 إلى 1870[1]

من خلال هذا الجدول ، نلاحظ الزيادة الهائلة في عدد المهاجرين الأوروبيين سنويًا ، حيث سجلنا أكثر من 220.000 مهاجر خلال فترة تقدر بأربعين عامًا ، أو ما متوسطه 5500 مهاجر أوروبي سنويًا ، ويتم توزيع الأرقام في مختلف مناطق الجزائر ولا سيما المدن. وقد تحقق ذلك من خلال بناء ما يسمى بالمستوطنات ، ويمكن رصد التغير في عدد المستوطنين الأوروبيين خلال نفس الفترة كمايلي:

جدول رقم (03) :

الفترة الزمنية	عدد المستوطنات
1850-1830	150
1860-1851	136
1870-1861	25

[1] قاصري محمد السعيد ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962م، ب.د ، دار الإرشاد لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ص 322

المجموع	311

تطور عدد المستوطنات [1]

نلاحظ حدوث تطور مذهل في عدد المستوطنات في هذا الجدول. خلال نفس الفترة ، تم بناء ما يقرب من 311 مستوطنة أوروبية ، أو ما متوسطه 08 مستوطنة في السنة. نلاحظ أيضًا أن الهجرة إلى المستوطنات تطورت بشكل كبير بين عامي 1851 و 1860 ، مع ما يقرب من 136 مستوطنة في 9 سنوات فقط ، أو ما متوسطه 15 مستوطنة سنويًا.

لقد تزايد عدد الأوربيين بالجزائر في 31 ديسمبر 1840 م بحوالي 28 ألف من بينهم 13 ألف فرنسي والبقية إيطاليين ، مالطيين وبروسيين ، في سنة 1845 م إرتفع عدد المستوطنين من 25355 إلى 41558 مستوطن سنة 1851 م ، مثل الفرنسيون نسبة 50 % من مجموع المستوطنين الأوربيين الذين قدر عددهم 1851 م بنسبة 131483 حوالي 32 % إيطاليون ، 6 % مالطيون و 7 % من جنسيات أخرى [2]، وفي 1847 م قدر عدد الأوروبيين بحوالي 110000 شخص منهم من الفرنسيين والباقي من أجناس مختلفة[3].

حيث شهدت الحركة الاستيطانية في عهد الجنرال بيجو تطورا كبيرا بسبب سياسة الاحتلال الشامل التي تبنة ، مما جعل الجزائر مستوطنة فرنسية محضة ،كما تم تشجيع سكان أوروبا على تعمير الجزائر لكي تحافظ الحكومة الفرنسية على كيانها ، ولهذا كان تشجيع الأوروبيين على تعمير الجزائر ضروريا للحكومة الفرنسية فقد كان هذا الأخير ماديا ومعنويا [4]

[1] قاصري محمد السعيد ،المرجع السابق ، ص 323
[2] سلاماني عبد القادر ، الإستر اتيجية الفر نسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847 م ، دار قرطبة لنشر والتوزيع ، باب الزوار ، الجزائر 2012 ص 289
[3] تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ط5 المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر .2008،ص 46
[4] بن حبرو راضية ، المكاتب العربية ودورها في إنجاح السياسة الفرنسية بالجزائر 1844- 1900، رسالة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة بسكرة 2013 - 2012 ص 42

عرفت مسألة الاستيطان والاستعمار في عهد حكم بيجو نمواً كبيراً من خلال جلب العديد من المهاجرين بواسطة حملات الدعاية والإشهار التي قامت بها فرنسا في بلادها ، فبين 1840 إلى 1846 م جاء إلى الجزائر 194887 مقابل 117722 غادروا الجزائر أي صافي الهجرة قدر 77165 مهاجرا لاسيما من المالكين الصغار من جنوب فرنسا والشمال الشرقي منها ، وكذلك من المغامرين الفقراء ، ومع هذا بقي عدد الفرنسيين أقل من الأجانب في سنة 1847 م 472724 مقابل 62106 خاصة الإسبان 31528 كفلاحين وعمال حفارين ، ومالطيين 8758 وألمان وسويسريين 8624 وإيطاليين 8175 يصير جزء قليل من هؤلاء المهاجرين 15000 من بين 109380 في سنة 1847 م [1] ، وبعد صدور قانون 19 سبتمبر 1848 مزاد انتشار المستوطنات بحيث تم تأسيس مراكز عمرانية ، 12 منها في مقاطعة الجزائر. [2]

وفي عهد الجمهورية الثانية بين 1848 و 1850 م ثم وضع خطة محكمة لهجرة المستوطنيين الفرنسيين إلى الجزائر هدفت إلى نقل حوالي 200 ألف مستوطن واعتماد مبلغ مليون فرنك ، ولقد انتهجت فرنسا هذه الخطة للتخلص من الاشتراكيين اللذين أضرموا نار الثورة بها ، فلم تجد حلولا سوى تهجيرهم إلى الجزائر[3] .

استقبلت الجزائر مواكب من المهاجرين لتعمير المراكز الاستيطانية الـ 42 ديسمبر 1850 م جاء 12666 معمراً في قوافل و 7836 جندياً قديماً ، ومن بين هؤلاء ال 20.502 شخصاً في المجموع لم يبق إلا 10397 ومن 1851 إلى 1872 كان تزايد السكان الأوروبيين متطوراً خاصة بعد الهجرة ، إذ إرتفع عددهم من 131283 إلى 245117 (129601 فرنسياً و 115516 أجنبياً) يعني

[1] قداش محفوظ ، جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1954-1830م ، تر :محمد المعراجي ، ط. خ المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر ، 2008. ص 157 و 158
[2] انظر الملحق رقم 3 ص 76
[3] بن حبرو راضية ، المرجع نفسه ، ص 44 .

زيادة 113834 منها 105932 مهاجراً [1] ، فأصبح عدد المدنيين يفوق العسكريين بالجزائر، حيث بلغ عدد المستوطنون في المقاطعة يوم 30 جوان 1860 م حوالي 96.410 أوربيا منهم 94.791 مدنيا ، وازداد عدد المستوطنات ليصل سنة 1870 م إلى 264 مستوطنة ، وتضاعف عددها بعد الهجرة ، والتي كانت بعد الحرب الفرنسية البروسية سنة 1870 م من مناطق الألزاس واللورين ومن جنوب إسبانيا [2]، ولمعرفة كيف تم توزيع هذا الكم الهائل من المستوطنين في سنة 1866 م نعرض هذا الجدول .

جدول رقم (04)

الدوائر	عدد المعمرين	الدوائر	عدد المعمرين
العاصمة	60018	تلمسان	5672
البليدة	22003	قسنطينة	14352
مليانة	4706	عنابة	16068
وهران	46514	قالمة	3297
مستغانم	11217	سكيكدة	15538
معسكر	3440	سطيف	4501

توزيع المعمرين عبر مختلف الدوائر[3]

لاحظ من الجدول أن المدن الساحلية الشمالية تشمل الجزائر والبليدة ووهران والتضاريس شديدة الانحدار مستغانم وسكيكدة وقسنطينة وعنابة ، وهي في الغالب مناطق زراعية ممتازة ذات تربة خصبة

[1] بن حبرو راضية ، المرجع السابق، ص 159 .
[2] علامة صليحة ، الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1930-1830م ، رسالة لنيل شهادة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2000-2001 .م ص 62
[3] قاصري محمد السعيد مرجع سابق، ص 324.

للغاية مناطق السهول ، حيث تتركز المستوطنات بشدة ، وفقًا لسجلاتنا ، فإن حوالي 185.710 مستوطنًا أوروبيًا ، لا شك أنهم يخضعون لسيطرة عدد من العوامل الطبيعية والمناخية والأمنية ، وفي هذا الصدد ،كلما زادت حركة الاستيطان ، زاد تعزيز عملية التعدي على الأراضي الجزائرية من خلال سن القوانين والاستخدام. الأساليب التعسفية التي تسمح لهم بالسيطرة على الأرض ، مما يزيد من عملية الهجرة الأوروبية ، حيث يوضح الجدول أدناه أن عدد القادمين إلى الجزائر قد استمر في الزيادة بمرور الوقت

الجدول رقم (05)

السنة	عدد الأوربيين
1831	600 نسمة
1832	5341 نسمة
1836	25000 نسمة
1841	45000 نسمة
1851	145000 نسمة
1861	20000 نسمة
1871	22500 نسمة

في الجزائر ما بين (1831 – 1871 م) [1]

[1] علامة صليحة ،الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر، المرجع السابق ، ص 63

كما يتضح من هذا الجدول ، فإن الزيادة السريعة والمستمرة في المستوطنين ، خاصة خلال الفترة التي عصـــفت فيها الجزائر بكوارث طبيعية مثل "الجراد والمجاعات والزلازل والجفاف" ، أدت إلى أوبئة تسببت في أضرار جسيمة للجزائريين. مع العلم أن المستوطنين لم يصابوا بأذى ، إذا كان هناك دليل على ذلك ، وفرت فرنسا لهم كل سبل الحياة والرعاية ، حيث تظهر الإحصائيات الرسمية أن الجزائريين فقدوا نصـــف مواشـــيهم ، أي حوالي 13 مليون رأس عام 1867 م. حوالي 8 ملايين في عام 1870 والحيوانات الأوروبية لم تتضـــرر إلى هذا الحد لأنها لم تفقد مســـتوطنيها في عام 1867 - فقط 346000 و 377000 في عام 1870 بعد الميلاد ، والتي نســـتنتج منها ، بينما انخفض عدد سكان الجزائر بمقدار 607.799 ، زاد عدد المستوطنين بمقدار 25000 خلال 1861-1871 م

خلاصة:

اضحت الهجرة الأوروبية نحو الجزائر مطلبا هاما للمستعمر الفرنسي حيث سعى من خلال سياسته الاستعمارية إلى جلب الأوروبيين من مختلف الجنسيات،بحيث كانت فرنسا مهندس هذه الهجرة وهيأت الأرضية المناسبة من خلال توفير الأرض و التشريع لها لتحقيق اطماع توسعية والهيمنة التامة على الجزائر عبر اقامة مستوطنات

الفصل الثالث

تداعيات الهجرة الأوروبية على الجزائر

المبحث الأول: الانعكاسات السياسية والاقتصادية :

المطلب الأول: الانعكاسات السياسية:

كان لسياسات الهجرة والاستعمار الأوروبية التي تنتهجها إدارة الاحتلال تأثير سياسي على المجتمع الجزائري ، حيث حرمت الجزائريين من جميع حقوقهم ، ومنعتهم من الانخراط في الأنشطة السياسية ، حتى لو كانوا يعتبرون فرنسيين . حالات الانحراف عن أحكام الشريعة الإسلامية وتخلي عن مبادئك ووضعك الشخصي . _ بالنسبة للتمثيل الإداري ، تعتمد فرنسا على المستعمرين ، على الرغم من قلة عددهم ، بينما كان العنصر الأولي والمسيطر هو الشعب الجزائري ، الذي كان يهدف إلى دمج الجزائر في فرنسا.[1]

لقد أدى هذا كله إلى تهميش الجزائريين المسلمين وحرمانهم من التمثيل السياسي والوظائف العليا في الحكومة.

كانت السلطة والحكم في الجزائر المستعمرة حكراً على الفرنسيين فقط بحيث اعبروا أن الجزائر ، وطنهم الحقيقي بالرغم من قلتهم . واحتكروا أغلب المناصب المهمة لهم[2]

المطلب الثاني: الانعكاسات الاقتصادية :

الهجرة الأوروبية انعكست بشكل مباشر على الجزائريين بالتغيير في مختلف جوانب الحياة وساهمت في تحطيم البنية الاقتصادية ، للمجتمع الجزائري والقضاء على توازنه وتمثلت هذه الانعكاسات فيما يلي : ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي وذلك باغتصاب الأراضي وفرنستها بإخضاعها للقانون

[1] علامة صليحة مرجع سابق ، ص 104
[2] ا لمرجع نفسه ص 107

الفرنســـي المبني على الملكيات الفردية الحرة ، وهذا ما أدى إلى إباحة التصـــرف في أملاك الأوقاف والاستيلاء عليها خاصة الأراضي المقدسة .[1]

بحيث فقد الجزائريون جزءاً كبيراً من ممتلكاتهم وأرزاقهم ، نتيجة مصادرة الأراضي من طرف المستعمرين وبذلك بلغت ســـنة 1866 م قرابة 6 ملايين هكتار منها 508 ألف هكتار من الأراضـــي الزراعية للكولون ، وبحلول عام 1917 م اسـتولى المسـتوطنون على 55 % من مجموع الأراضـي في الجزائر وتحول الكثير من الجزائريين إلى خماسـين [2]عند المسـتعمرين أو بطالين وأجراء في حقولهم بعد أن كانوا ملاكاً للأراضـــي ، أدى هذا إلى ســـوء الأحوال المعيشـــية والصـــحية نتيجة الأمراض والجفاف والقحط لاسـيما خلال عامي (1866–1868م) ، وأصـبحت فرنسـا تعتمد على المزروعات الصـناعية كالتبغ والكروم وصناعة الخمور[3]

كما قامت إدارة الاحتلال بتهجير القبائل الثائرة ومصـادرة أراضـيهم ، بسـبب انتفاضـاتهم ضـدها [4] وفرض غرامات مالية عليهم ، وكان الهدف من وراء هذا الأســـلوب العقابي هو وضـــع حد لهذه المقاومات الشعبية التي هددت الوجود الفرنسي في الجزائر[5].

اسـتولت الاحتكارات الفرنسـية على مناجم الحديد والفوسـفات وأسـسـت بنوك في الجزائر تابعة ومرتبطة بفرنســـا ، وشـــجعت التجارة التي كانت مرتبطة بحيث كان العمال الأوروبيون منفصـــلون عن العمال الجزائريين ويتمتعون بوضـع أفضـل منهم بكثير وكانت أجورهم أعلى وأعمالهم أنضـف وأسـهل. [6] كانت السـلطات الاسـتعمارية تعتمد على اسـتغلال اليد العاملة لحدمة الزراعة والصـناعة الاسـتعمارية [7] ونتيجة

[1] اشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 158 .
[2] الخماس : هو الفلاح الذي يأخذ خمس إنتاج الأرض التي كانت يقوم بزراعتها وكان هذا سائدا في معظم البلاد العهد الاستعماري والإقطاعي : صالح عباد ، الجزائريين المستوطنين وفرنسا (1830/1930) ، د . م . ج . قسنطينة 1984 م ، ص ص 11-15
[3] أرزقي شويتام ، سياسة الاستيطان الفرنسي للجزائر ، ص 209 .
[4] عميراوي احميدة وآخرون ، آثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري ، المرجع السابق ، ص 26 .
[5] بلعربي نور الدين ، الاستيطان الأوروبي في الجزائر وانعكاساته الاجتماعية والثقافية (1830/1962) المرجع السابق ، ص 135.
[6] بلاح ، المرجع السابق ، ص 161 .
[7] توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، دار البشائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 م ، ص 131 .

مصادرة وحجز أراضي الجزائريين من طرف السلطة الاستعمارية تقلصت القاعدة المادية التي يرتكز عليها المجتمع الجزائري [1] إلى جانب فرض نظام الضـــرائب على الأراضـــي الزراعية والثروة الحيوانية وبلغ مجموع هذه الضرائب 9 ملايين فرنك وذلك لزيادة ثروتهم وتوسيع أراضيهم على حساب الجزائريين وكل هذا أدى إلى ارتفاع أسـعار المواد الغذائية والمسـتلزمات الضـرورية من جهة وانخفاض الدخل من جهة أخرى وضعف القدرة الشرائية عند الجزائريين [2]

أثرت الهجرة الأوروبية على القطاعات الاقتصـــادية الثلاث : الزراعة ، حيث قامت الإدارة الاســـتعمارية على تمليك الأراضـــي للمعمرين . ويتحويل إنتاج الأراضـــي من زراعة القمح إلى زراعة الكروم لإنتاج الخمور التي تشكل مورد اقتصادي كبير للاستعمار ، وكان المستفيد الأول من هذا هم المستوطنون . كما شجعت الإدارة المستثمرين الأوروبيين على استغلال أجود الأراضي في الجزائر لحسابهم ، وذلك من أجل تحسين الميزان التجاري الفرنسي وتوفير حاجياتها الغذائية [3] ، أما الأهالي فقد شهدوا تدهوراً متزايداً في الإنتاج مما أدى إلى انتشار المجاعات .[4]

أما بالنسبة للتجارة فتحكم فيها المعمرون ، وبالتالي ثم احتكارها من طرف فرنسا سواء كانت داخلية أو خارجية ، هذا ما أدى إلى إفقار الأهالي وإلى تدهور الأوضاع الاقتصادية[5].

لقد انعكست سياسة الاستيطان والهجرة الأوروبية التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية سلباً على الأهالي الجزائريين في كل المجالات بالمقابل انعكس إيجاباً على المعمرين.[6]

المبحث الثاني: الإنعكاسات الإجتماعية و الثقافية:

[1] عميراوي أحميدة وآخرون ، المرجع السابق ، ص 58
[2] بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 52 .
[3] الانعكاسات أثرت المجتمع اعميراوي أحميدة وآخرون ، المرجع السابق ، ص 58 .
[4] بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 52
[5] عبد المالك التميمي ، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي " دراسة تاريخية مقارنة " ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 م ص 93
[6] رابح لونيسي ، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين و السياسيين رابح لونيسي ، دار المعرفة،1999 ص 94 .

المطلب الأول: الإنعكاسات الإجتماعية

كان للهجرة الأوروبية والسياسة الاستيطانية انعكاسات وخيمة على الأهالي الجزائريين ، فلم لهم حياة مريحة ولا وضع اجتماعي جيد [1]

حيث أحدثت السياسة العقارية والاقتصادية تأثيراً كبيراً على الأوضاع الاجتماعية للمجتمع الجزائري الذي كان يعتبر شعباً خاضعا للاستعمار ومجرد من أراضيه . ومن هذه الانعكاسات ما يلي : انتشار البطالة بسبب تجريد الشعب من أملاكه وطرده إلى مناطق نائية ، حيث أصبح الجزائريين خدام في أراضيهم أو خماسين بعدما كانوا هم ملاك وأسياد الأراضي ويتقاضون أجور لا تكفي لسد حاجياتهم الضرورية .[2]

وكان عدد البطالين في الجزائر 2900000 من مجموع 3200000 جزائري في الفترة الممتدة بين (1866- 1868 م) ، تعرض القطاع الزراعي لعدة آفات مثل القحط والكوارث الطبيعية التي حلت بالبلاد ، وهذا ما تسبب في انتشار المجاعة والأوبئة الفتاكة . [3]

كل هذه العوامل أدت إلى المجاعة الكبرى والتي تسببت في هلاك الكثيرين ، إذ قدر عدد الموتى الجزائريين بـ 500 ألف ؛ أي ما يعادل 30 ألف نسمة .

تدني المستوى المعيشي والصحي وذلك بانتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة المعدية نتيجة الأوساخ مثل : الكوليرا ، والتيفوس ، والسل ، وأمراض العيون ، إذ بلغ معدل حياة الجزائري 50 سنة . [4]

حيث خلال شهرين مات تسعة عشر ألف جزائري بسبب هذه الأمراض وعدم وجود المستشفيات وقلة الأطباء الذي بلغ عددهم 1850 طبيب وكان استقرارهم بالمدن الكبرى و 660 قابلة مولدة و 611

[1] رابح لونيسي مرجع سابق ، ص 107
[2] ليو القاسم سعد الله خلاصة تاريخ الجزائر ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011 ، ص 82
[3] رابح لونيسي ، المرجع السابق ، ص 93
[4] ارزقي شويتام ، سياسة الاستيطان الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 20 .

صيدلي ناخذ قسنطينة ومن خلال هذه المعطيات تستنتج أن عدد الوفيات في تزايد كبير وأكبر من عدد المواليد بقسنطينة لوحدها ، بسبب انتشار الأمراض وظلت الحالة الصحية والاجتماعية للأهالي في تدهور مستمر نتيجة تقشي داء الكوليرا والتيفيس عام (1866-1867م) وكانت الأرواح تحصد بالآلاف نتيجة الأمراض والمجاعة والفقر ، مع ذلك لم تتحرك السلطة الاستعمارية لإنقاذ الجزائريين بل زادت من معاناتهم بنشر رعب الإبادة بشتى الطرق والوسائل .

ومن العوامل التي كانت وراء انخفاض وتناقص عدد السكان بالإضافة ما ذكرناه سابقاً عامل الهجرة الإرادية والتهجير اللاإرادي ، بحيث عرفت ظاهرة الهجرة انتشارا واسعا ، فهاجر العديد من الجزائريين بلدهم من أجل الحفاظ على دينهم ولغتهم .[1]

وكانت الهجرة نحو البلدان الإسلامية ، ذلك نتيجة الأوضاع التي كانت يعيشها الجزائريين والقوانين التشريعية التي سنتها الإدارة الاستعمارية ، حيث بلغت أوجها في مطلع القرن العشرين ، إذ كانت الهجرة في القرن التوفيق المدني ، هذه هي الجزائر ،[2] التاسع عشر ، والعشرين مقصورة على الدول العربية الإسلامية بينما شملت فيما بعد فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية .

وفي ظل هذه الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع الجزائري ، عرف حالة من البؤس التي وصفها أجيرون أنها حالة من الألم الشديد والبؤس ، والجرح العميق ؛ [3]نتيجة فقدان أرض الأجداد لأنهم بحاجة إليها . ووصف جول فيري حالة ومنظر مأساة الشعب الجزائري منذ الاحتلال فقال : " ... رأينا وسط الغابات بقعاً محروثة وحقولاً مزروعة وشعيراً ، وقمحاً قرب سهول حرثها طيلة قرون المحراث العربي العتيق ، سلبت من أيدي الجزائريين سلباً وضمت إلى أملاك الغابات . " [4]

[1] ارزقي شويتام ، سياسة الاستيطان الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 134 .
[2] صالح فركوس ، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري ، المرجع السليق ، ص 322 .
[3] أرزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص ص 210-211 .
[4] فرحات عباس ، المرجع السابق ، ص 61

وكيف لا يظهر البؤس في وجه الأهالي حيث يرى عدوه يسكن الدور والقصور في المدن وهو يهيم في البادية القاحلة .3 ومن أهم الانعكاسات التي خلفتها الهجرة الأوروبية والاستيطان : تفكيك وحدة القبيلة وتشتيت تكوينها الاجتماعي التقليدي ، بحيث كان الجزائريون محافظين على توازنها بالعامل الديني والأرض المشتركة .

ساهمت هذه السياسة الاستعمارية ، نتيجة الهجرة الأوروبية في انهيار نظام القبائل وزوال الأرض والروابط المتينة لأفراد القبيلة الواحدة .

بناء على ما سبق ذكره يمكننا القول ، أن الهجرة الأوروبية والسياسة العقارية والقوانين الاستعمارية ؛ أحدثت تغييراً جذرياً في المجتمع الجزائري بحيث أصبح المستوطنون يشكلون أعلى طبقة في السلم الاجتماعي .

أ– تفتيت القبائل.

اعتبرت التشريعات المنظمة للاستيطان في الجزائر ، أخطر سلاح وجه لضرب البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري القائم على القبيلة، وأقوى أداة وضعت بين أيدي الكولون، لأنها عملت على تفتيت أواصر الوحدة بين أفراد العائلة الكبرى التي تلاشت وحلت محلها العائلة الصغيرة، وبذلك تم تحطيم القبيلة كوحدة سياسية واجتماعية واحدة، ليجد الفرد الجزائري نفسه وحيدا في مواجهة تحديات اقتصادية واجتماعية لا طاقة له بها ذلك أن تنظيم القبيلة كان يوفر له الحماية المطلوبة.[1]

تم تقسيم وإنقسام أكثر من 272 قبيلة ، يبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة ، أي خمس إجمالي السكان. قال المؤلف: اضطر الفلاح إلى فلاحة أرضك. باع هو نفسه أو استأجر، فتفككت القبيلة وتقدم بخطوة .

[1] حياة سيدي صالح: اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871 1895، دار الهدى، الجزائر 2012، ص325

لقد شكل قانون 1863 أرضية لبقية القوانين التي تلته، والتي أدت إلى إحداث تغييرات جذرية على بنية القبائل بتقسيم أراضيها، وبالتالي إحلال الملكية الفردية محل الملكية الجماعية وإخضاعها لمختلف التعاملات التعاقدية إثر قانون وارني سنة 1873.[1]

الحظائر المشتركة بين تشرذم القبيلة إلى تلاشي المصالح المشتركة ، أولها الأرض التي جمعت أبناء القبيلة ، اختفت الروابط بين قوسها ، مما يوضع بعض قطع الغيار في داخليها ، قوس ذلك في الداخل . وحدة الأرض الجديدة ، التي شكل مكانة وحدات صغيرة من مجموعات سكانية متجانسة كانت إلى حد كبير بقايا قبائل مجزأة.مجموعة مراكز بناء دوّارات إلى تضييق عدد السكان في مناطق معينة ، وتركيا الاستعمارية حرية العمل في الدوار لمصالح المستوطنين ، لتوسيع مراكز الاستيطان القديمة ومراكز استيطانية جديدة .

ان تحويل القبائل إلى دواوير نتج عنه ثلاث المجموعات العائلية التي كانت تقطن عادة مجموعة من الخيام المتجاورة، وحلت محلها العائلات الصغيرة التي تتكون في الغالب من الأب والأبناء، والتي صارت مرغمة على الإقامة الدائمة في القطعة الأرضية التي بحوزتها، ليحدث تحول في نمط السكن والانتقال من الحياة المنتقلة في الخيام إلى الحياة المستقرة في الأكواخ .

ب .تلاشي الارستقراطية[2] التقليدية :

كان للاستيطان الأوروبي بالجزائر آثار وخيمة على العائلات الجزائرية الكبرى التي كانت تمثل قيادات المجتمع الجزائري روحيا وماديا، بل حتى إداريا واجتماعيا وسياسيا، ومزق المجتمع شر تمزيقا سواء مجتمع المدن أو مجتمع الريف.[3]

[1] صالح حيمر قراءة في أَمْرِيَتَيَ 1844 و 1846 حول الملكية العقارية في الجزائر: المضامين والنتائج مجلة عصور الجديدة - العدد 6 - عدد خاص بخمسينية الاستقلال - ربيع 1433هـ - 2012م ص 281.

[2] الأرستقراطية: طبقة عليا في المجتمع يملك أفرادها الشرف والجاه والسلطة ولأن هذه الارستقراطيات التقليدية كانت تتمتع بمكانة اجتماعية أو دينية متميزة ساهمت في توازن الاجتماعي للمجتمع. ينظر : أحمد برقاوي: أرستقراطية الفكر، صحيفة العرب، مقال بتاريخ 9/2/2016 ، تم الاطلاع: الاثنين 14 ماي 2018 ، سا 16:00 ، www.alarab.co.uk...، ص 1 .

[3] يحي بوعزيز، سياسية التسلط مرجع سابق، ص 36.

لقد بدأت عملية تحطيم البرجوازية[1] الجزائرية في المدن منذ عام 1830، والتي كانت تتألف من المثقفين والتجار والحرفين الذين اضطروا إلى التخلي عن النشاط الحرفي الذي تميزوا به وعن ممارسة التجارة، بحيث أغلقت ورشاتهم بسبب إدخال السلع الأوروبية إلى الأسواق الجزائرية جعل العديد من الأسر تفقد مصادر رزقها، مما اضطرها إلى مغادرة البلاد، كالأتراك والكراغلة وغيرهم، الذين رحموا في أنشطتهم من طرف المستوطنين الأوروبيين.[2]

أظهرت بعض الأسر التي كانت تحتل مراكز مهمة في المجالات الثقافية والتجارية، في البداية تعاونها مع السلطات الفرنسية، التي أسندت إليها بعض المناصب في القضاء والإفتاء وغيرها، لكن عندما بدأت هذه الأسر بمعارضة سياسة الإدارة الفرنسية، كشفت هذه الأخيرة عن نواياها الحقيقة اتجاههم، وقامت بتهجيرهم ونفيهم وتفقيرهم بعد أن صادرت أموالهم ومساكنهم وأراضيهم ووضعتها في يد المستوطنين والجيش الفرنسي للتراجع هذه الأسرة تدريجيا وتحل محلها البرجوازية الأوروبية.[3]

لقد كانت قيادات المجتمع الريفي أكثر تأثرا من قيادات مجتمع المدن، فانهارت أمام توسع الاستيطان والمستوطنين في الريف وتسارع انهيارها بعد سنة 1870، لتزول نهائيا في سنة 1900، بحيث لم تعد تحتل مكان الصدارة في الوضع الاقتصادي والاجتماعي وأصبح دورها في الوضع الاقتصادي الجديد مع وجود المستوطنين هامشيا.

إن الأرستقراطية التقليدية في الريف الجزائري متكونة من أرستقراطية دينية وأرستقراطية المخزن، فبالنسبة للأولى فقد أدى اشتراكها في مقاومة الإستعمار الاستيطاني، إلى فقدانها لسلطتها الاقتصادية

[1] البرجوازية: هي عبارة عن طبقة من طبقات المجتمع الاجتماعية تشمل أصحاب رؤوس الأموال والتجار وهي أيضا تشمل أصحاب الحرف، ظهرت هذه الطبقة لأول مرة في القرن الخامس عشر. ينظر : مؤلف مجهول : ما الفرق بين الارستقراطية والبرجوازية، موسوعة وزي وزي، تم الاطلاع عليه السبت 12 ماي 2018 www.weziwezi.com

[2] ليلي تيته، هُنَة الأمم المتحدة والبعد العالمي للثورة الجزائرية 1960-1955مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، ص 141.

[3] أبو القاسم سعد الله مرجع سابق، ص 66.

والاجتماعية جراء العفويات التي سلطت عليها، والتي تمثلت في مصادرة الأراضي الجماعية والغرامات الكبيرة التي حطمت قواها المادية.[1]

ظهور طبقات اجتماعية جديدة .

بعد انهيار النظام الاجتماعي التقليدي للمجتمع الجزائري ظهر تحول على مستوى تركيبته الاجتماعية سواء كان ذلك في الريف أو المدينة، وهذا التغيير ما هو إلا نتيجة الدخول في الاقتصاد الرأسمالي على يد المعمرين سواء في القطاع الزراعي أو القطاع الصناعي والتجاري.

أ- طبقات المجتمع الجزائري الريفي :

انعكس تفتيت نظام الملكية العقارية في الريف الجزائري وتوزيع الأراضي على المعمرين على تكوين الفئات المشكلة للمجتمع الريفي، وذلك بإعادة تشكيل طبقات تختلف في منطلقها وأساليبها عن الفئات التي كانت قبل مجيء العنصر الأوروبي واستيطانه الجزائر وهي:

- الفئة الثرية الكبرى :

تتألف من كبار الملاك العقاريين الذين يملكون أكثر من 100 هكتار، وشكلت هذه الطبقة جزءا من الطبقة المسيطرة الأوروبية من وجهة النظر الاقتصادية فقط، وليس من وجهة النظر السياسية، فهي مبعدة عن السلطة السياسية، بحكم الواقع الاستعماري، وتضم أغلبية العائلات المتنفذة المتحالفة مع الرأسمالية الاستعمارية، ولقد قدر عدد أفرادها سنة 1954 بنحو 3496 مالكا تتعدى ملكية الواحد منهم مائة هكتار، وهم لا يشكلون سوى 1.34% من مجموع الملاك أي ما نسبته 23% من كامل الأراضي لدى الفلاحين الجزائريين.[2]

- الفئة الثرية المتوسطة

[1] عبد الملك خلف التميمي : أضواء على المغرب العربي دار البصائر الجزائر 2011، ص 31
[2] إبراهيم مهديد، الارستقراطية التقليدية.... مرجع سابق، ص 7

كان لهذه الفئة دور سياسي ثانوي فهي خاضعة خضوعا تاما للسلطة الفرنسية، ولا تتمتع بالامتيازات المادية كالفئة العقارية الكبرى بل تعتمد على امكانياتها المادية في استغلال أراضيها الزراعية من يد عاملة وشراء البذور وغيرها، كما تضم فئة من المثقفين الجزائريين.[1]

– الفئة الثرية الصغرى:

تمثل فئة الملاكين الصغار الذين يمتلكون ملكيات صغيرة لا تتجاوز حدودها خمس هكتارات، وبما أن حجم مساحتها كان محدود، فإن شغل مالكها الأساسي، كان لا يتجاوز حد التفكير في توفير المتطلبات الضرورية للعيش والتحقيق ذلك كان فكر أصحاب هذه الفئة محصورا في تطوير الإنتاج الزراعي خاصة الحبوب وبعض الأشجار المثمرة، ونظرا لتقلبات الطقس وارتفاع تكلفة النشاط الزراعي وارتفاع نسبة الفوائد على القروض كل هذه الظروف أدت أحيانا إلى نزع ملكيات هذه الفئة، ليجدوا أنفسهم عمال أجراء.[2]

– الطبقة البروليتارية[3] الزراعية

كانت فئات هذه الطبقة في الأصل من المالكين، لكن تحولوا بعد عمليات المصادرة وانتشار النمط الرأسمالي الزراعي إلى خماسين، لتظهر ملامح التغير على هذه الفئة سنة 1858، إذ سعى الكولون المضاربون وسلطة الاحتلال على إقناع الخماسين بفكرة التخلي عن أراضيهم في إطار سياسة المصادرة وتقبل فكرة العمل لدى الكولون كيد عاملة زراعية.[4]

---

[1] بد السلام فيلالي: هيكلة المجتمع الجزائري المعاصر بين النزعتين الحضرية والريفية مجلة التواصل، ع24، قسم العلوم السياسية، جامعة باجي مختار، عنابة / جوان 2009، ص 151

[2] إبراهيم مهديد القطاع الوهراني ما بين 1850-1919، دار الأديب الجزائر 2006، ص 50

[3] البروليتارية هي طبقة التي من بين كل طبقات المجتمع - تعيش كليا من بيع قوة عملها فقط، فهي لا تملك أي وسائل إنتاج ، ويتوقف وجودها، على مدى حاجة المجتمع إلى عملها، أي أنها رهينة فترات الازدهار وتقلبات المنافسة وهي بإيجاز الطبقة الكادحة. ينظر: الموسوعة العربية، تاريخ الاطلاع: 18 ماي 2018/ ما 11:02. www.arab-ency.com

[4] محمد بليل، بحوث و دراسات في التاريخ السياسي و الحضاري و العمراني لمستغانم و أحوازها خلال الفترة العثمانية (1517-1830). جامعة وهران 1 أحمد بن بلة كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية مختبر تاريخ الجزائر2019 ص284

إن هذه اليد عاملة تم تجنيدها في بداية الأمر كعمال يوميين، أوكلت إليهم أعمال محدودة وعمال دائمين وعمال موسمين، وكان عددهم محدود في بادئ الأمر ليتطور باستمرار، ففي سنة 1907 بلغ عددها الإجمالي في كل الجزائر 356000 عامل، ليتضاعف العدد في سنة 1931 إلى 633 ألف عامل، أما المزارعين 60000 ،فرد كل هذه الأرقام ما هي إلا مؤشرات على التغير في المجتمع الريفي فقد أجبر الجزائريون على إيجاد حلول تتناسب و الأوضاع الجديدة التي أوجدها الكولون والسلطة على حد سواء.[1]

ب طبقات المجتمع الحضري :

تعرضت المدن الجزائرية إلى عمليات تحول خلال المرحلة الاستعمارية الأولى 1830 - 1870، ويظهر ذلك من خلال إقدام الآلة العسكرية والإدارة الاستيطانية على إتلاف بنيتها الأساسية الحضارية، وتحطيم مختلف الأنشطة الاقتصادية والتجارية ومؤسساتها الإنتاجية والتجارية الموجودة فيها من صنائع ومهن وحرف تقليدية، إضافة إلى التغيير الذي حصل على مستوى مرافق وأحياء هذه المدن الحضارية تماشيا مع مصالح المستوطنين، وذلك بظهور مؤسسات إدارية سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية دينية.

هذا الانقلاب في موازين القوى المحلية في المدن أثر على بنيتها الاجتماعية، فظهرت في المدن طبقات اجتماعية جديدة مختلفة عن تلك التي وجدت قبلا، وكانت كلها مرتبطة بالأنشطة الاقتصادية الجديدة التي نقلها المستوطنين الأوروبيين إلى الجزائر.[2] وهي كالأتي :

البرجوازية الحضرية :

[1] عبد السلام فيلالي، مرجع سابق، ص 150

[2] إبراهيم مهديد القطاع الوهراني الوهرانية خلال القرن 19م والرأسمالية الإستعمارية : إشكالية الإندماج الاجتماعي مجلة إنسانيات العدد ،4 جانفي-افريل1998 ، ص 57

في مواجهة الأوضـاع في المدن الجزائرية ، تمكنت بعض العائلات المنتمية إلى الفئات الاجتماعية الثرية من البقاء على قيد الحياة على الرغم من تدهور اقتصـادها والتكيف مع الظروف الاقتصـادية الجديدة ، والتكيف مع الاقتصاد الاستعماري الجديد وسوق التصنيع الجديد في أوائل القرن العشرين مع الاحتفاظ بقاعدتهم المادية التقليدية ، أي اقتصـاد العقارات ، واسـتمرار موقعهم خارج المدينة ، وهي عملية يتم بموجبها ضـخ رأس المال الفائض من الريف ونقله إلى المدينة لاسـتخدامه في مناطق أخرى لإحيائه من العقارات الصناعة _ أو الخدمات.

مما مكنها أن تتحول إلى برجوازية تجارية وبصـورة أخف كبرجوازية صـناعية وصـار معظم أفرادها يتقنون الأسـاليب التجارية الفرنسـية، وهو الأمر الذي مكنها من تعزيز مكانتها الاجتماعية والاقتصـادية، وأن تتطور لتشكل قسما مهما في البرجوازية الحضرية.[1]

الفئة الحضرية الوسطى :

إن إعادة هيكلة المجتمع الجزائري في المدينة من جديد أدى إلى نشـأة فئة متوسـطة جديدة تعمل بوسائل حديثة ساعدتها على الصمود ومواجهة المنافسة الفرنسية ويمكن تقسيم هذه الفئة إلى :

الموظفون الذين يشـغلون وظائف حددتها السـلطة الفرنسـية للجزائريين في التعليم، وفي المسـتشـفيات، وفي بعض الإدارات كالمترجمين، وفي مصـلحة الكتاب، كما نجد فئة المجندين الذين اعتبروا كموظفين في وزارة الحربية والذين شـكلوا فرقا عسـكرية في الجيش الفرنسـي في الخيالة والمدفعية، وقد بلغ عندهم ما بين سنة 1899 إلى سنة 1908 حوالي 14842 مجندا خصـصـت لهم فرنسـا بعد انتهاء الخدمة مناصب عمل كانت حكرا لهم[2]

– الطبقة البروليتارية الحضرية:

[1] إبراهيم الارستقراطية التقليدية .... مرجع سابق، ص 9.
[2] إبراهيم مهديد، الأرستقراطية التقليدية.... مرجع سابق، ص 10.

إن بروز مجتمع يمارس نشـــاط اقتصـــادي خارج نطاق الفلاحة ظاهرة جديدة على المجتمع الجزائري، هذه الظاهرة تطورت في أوائل القرن العشرين بعد أن انتشرت المراكز الاستيطانية وتوسعت المدن الكبرى التي كانت موجودة، ومارس سكانها الأنشطة الصناعية، هذه الأنشطة أدت إلى الحاجة الفرنسية إلى يد عاملة غير زراعية ورخيصـــة، وبذلك تكونت فئة جديدة في المجتمع الجزائري وهي فئة عمال القطاع الصناعي.[1]

المطلب الثاني : الإنعكاسات الثقافية:

لا تقتصر انعكاسات الهجرة الأوروبية على الجانب الاقتصادي والسياسي فقط ، بل امتدت إلى الميدان الثقافي وكان المستعمر يهدف إلى إدماج الجزائر مع فرنسا ، وطمس هويتها العربية الإسلامية .

ومن أجل تحقيق ذلك عمدت الإدارة الاستعمارية إلى تطبيق سياسة اقتصادية وثقافية تتمثل فيما يلي : محاربة التعليم العربي ، وذلك بإصدار عدة قوانين سنها الاحتلال الفرنسي لمحاربة اللغة العربية ، وحتى الأمازيغية . [2]

وجعل اللغة الفرنســـية ، هي اللغة الوحيدة للبلاد . وقد كان لهذه القوانين أثر على المجتمع الجزائري يتمثل في تحويل لغة الإدارة والحكم إلى اللغة الفرنسية .[3]

وقد لعب الاســتعمار دور كبير في نشــر الجهل والأمية لإنشــاء جيل مشــبع بالثقافة الفرنســية واللغة الفرنســية وإفراغ مناهج التعليم من محتواها ، الحضــاري والثقافي الذي من شــأنه إعداد مجتمع مؤهل لنهضــة حقيقية . تميز الاســتعمار الفرنســي في الجزائر بفرض اللغة الفرنســية على المجتمع الجزائري ونشرها في أوساطه ، لكونها وعاء الثقافة ولغة القرآن .[4]

[1] عبد السلام فيلالي مرجع سابق، ص 153
[2] صالح فركوس ، التشريعات المنظمة للاستيطان ، المرجع السابق ص 340 .
[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، 1996 م ، ص 208
[4] شارل روبرت أجيرون ، المرجع السابق ، ص 126 .

فعمل الاستعمار على القضاء عليها عن طريق سياسة الفرنسة وذلك بتلقين الأطفال الجزائريين التعليم المفرنس وتدمير معظم مراكز الثقافة العربية ، وظهور معاهد ثقافية غربية ومدارس فرنسية مختلطة .[1]

بحيث بلغ عدد المدارس الابتدائية الفرنسية العربية في عام 1870 م ، 36 مدرسة وبلغ عدد التلاميذ المسجلين 1300 تلميذ مسلم ، وثلاث مدارس عليا ، إلا أنها أغلقت من طرف الجمهوريين الفرنسيين المقيمين في الجزائر . ولم يتبقى في عام 1882 م سوى 16 مدرسة ابتدائية مفتوحة .[2]

وذلك لأنهم رأوا ، أن خلق مجتمع مثقف متعلم في البلاد لا يضمن أن يكون موالياً لفرنسا نتيجة إهمال الفرنسيين للتعليم وتثقيف الأجيال الجزائرية ، انعكس سلباً على المجتمع الجزائري وذلك بتفشي الأمية بين صفوف الجزائريين نظرا لنسبة نمو التعليم البطيء ، وهذا ما تؤكده هذه الأرقام بحيث بلغ عدد المتمدرسين في المدارس الفرنسية الابتدائية في مطلع القرن العشرين (33,397) تلميذاً مسلماً ، أي 4,3 من عدد التلاميذ البالغين سن التمدرس ، وفي عام 1914 م بلغ عدد التلاميذ 47,397 تلميذاً ، من 60,644 تلميذ متوجهين بشهادة البكالوريا و 12 طالب حاصل على شهادة الليسانس .[3]

ضف إلى ذلك التمييز العنصري والاضطهاد اللاأخلاقي الذي تعرض له الجزائريون .

وأوضح الكاتب الفرنسي أوغست برنارد ، هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر إذ قال : » أننا لم نحضر إلى الجزائر لإقرار الأمن ، بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية وليست الجزائر مستعمرة كالهند الصينية ، ولكنها جزء من فرنسا كما كانت أيام روما .

وإننا نريد أن نجعل هناك جنس يندمج فينا عن طريق اللغة والعادات وسيتم هذا . بعد نشر لغة فيكتور هوغو . بحيث كشف برنارد عن حقيقة السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر وهي تغيير معالم الثقافة الجزائرية من خلال محاربة مقومات الشخصية الإسلامية .

[1] صلاح العقاد ، المغرب العربي ، القاهرة ، 1980 م ، ص ص 153-157 .
[2] ارزقي شويتام ، سياسة الاستيطان الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 211 .
[3] كمال العقاد ، المرجع السابق ، ص ص 153-157 .

حاول الاستعمار أيضاً ، محاربة الدين الإسلامي وذلك بالاستيلاء على الأملاك الوقفية . والقضاء على نشاطاتها باعتبارها الممول الرئيسي للمساجد والزوايا . والعمل على نشر المسيحية تحت اسم مشروع التنصير وذلك لقتل الروح الإسلامية والقضاء على لغة القرآن . [1]

ولهذا الغرض شيدوا العديد من المدارس . وتعود محاولات التنصير إلى المحاولة الأولى ، التي قام بها الكاردينال لا فيجري إلى السنوات التي تعرضت فيها الجزائر إلى المجاعة (1867-1868م) وكان هذا الأخير متخذاً موقفاً معادياً للإسلام والمسلمين منع المسلمين من أداء مناسك الحج قائلاً : " لقد أثبتت التجربة أن المسلمين بعد عودتهم من الحج يصبحون أكثر تطرفاً ، وأقل استعداداً للخضوع لسيطرتنا .

جراء هذه السياسة الاستعمارية ، تراجع عدد المؤسسات الدينية والتعليمية وانخفاض عدد الطلبة والتلاميذ ؛ وبالتالي انحطاط المستوى التعليمي والثقافي . وقامت إدارة الاحتلال بتحويل العديد من المساجد إلى كنائس وبين (1830-1845م) ، تم إنشاء 60 كنيسة ومعبداً و 16 مؤسسة دينية ، وجلب 91 قديساً مختصين في الشؤون الدينية المسيحية .[2]

القضاء على التعليم التقليدي:

كان المستوطن الأوروبي في الجزائر هو المحور الأساسي الذي بُنيت حوله سياسة الاستيطان الفرنسية ، حيث سعت إلى استخدام كل شيء لصالحه ، بما في ذلك المدارس. منذ عام 1830 لتعليم اللغة العربية ومؤسساتها:

مصادرة التبرعات للجمعيات الخيرية ودور العبادة والتعليم ، والتي استُخدِم ربعها لنفقات المساجد والكتب القرآنية والمدارس ، بقرارات منها الأول من تشرين الأول 1843 ، والتي كانت تبرعات خاضعة

[1] بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 152 .
[2] ارزقي شويتام ، الاستيطان الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 212 .

لأحكام القانون. المتعلقة بالعقار تنطبق على المعاملات التي تحدث وفقًا لأحكام العقود المدنية ، بما في ذلك الإجراءات مثل البيع والشراء ، والهدايا ، والتأجير.

خفف قرار أكتوبر 1843 مخاوف المعمرين الذين وجدوا أنفسهم لا يشترون الأوقاف ولكن يدفعون الإيجار. لذلك أجاز القانون البيع وألغى عقد الإيجار وأعلن عن إمكانية شرائها بمبلغ معين من المال لإرضائها ، مما سمح للمعمرين بالاستيلاء على بعض الأراضي الممنوحة وبعض الأراضي الممنوحة وتحويلها إلى ممتلكات. بخاصة.

إن القوانين التي مست الأوقاف أدت إلى تناقصت مواردها، فنتج عن ذلك حرمان المؤسسات الدينية والتعلمية من السند المالي الذي كان يتكفل بالنفقات الضرورية للمشتغلين بالتعليم والقائمين على الأمور المتعلقة بأماكن العبادة والتعليم من أئمة ومدرسين وطلبة.[1]

إغلاق أو هدم العديد من المدارس والمؤسسات الدينية والزوايا والمساجد ووضع بعضها تحت الوصاية أو تحويل رسالتها الأصلية. .... وعلاوة على ذلك ، واجه العديد من الزوايا نفس المصير ، بعضها خصص للتربية والعبادة ، ومن بين الأركان التي هدمت أو بيعت ركن القشاش ، وركن الجودي ، والسبعين. الزاوية ، المقباسية وآخرون.

مضايقة المدارس القرآنية والزوايا التي استمرت في ممارسة نشاطها التعليمي ووضع قيود وتشريعات قاسية تحد من فتح أي كتاب أو مدرسة لتعليم القرآن، فتم اخضاع هذه المؤسسات إلى رقابة وتفتيش السلطات الفرنسية، وفقا لقانون 30 أكتوبر 1886 ومرسوم 6 فيفري 1887، كما أن اختيار المدرسين بدوره أصبح يخضع لمرسوم 16 أفريل 1852 الذي يحدد طريقة اختبار هؤلاء، وكيفية دفع أجورهم، و في 1892 فرض قيودا وشروط جديدة على الراغبين في فتح كتاتيب أو مدارس قرآنية منها

[1] حسينة حماميد، مرجع سابق، ص 99 .

أن لا يتعدى عدد تلاميذ الكتاب ثمانية أطفال وأن لا يتم الالتحاق بالكتاب من قبل الأطفال إلا عند انتهاء دوام المدارس الحكومية.[1]

إن الخطوة التي تلت القضاء على التعليم التقليدي هي إيجاد تعليم ناجح لأبناء المستوطنين الأوروبيين، أما فيما يخص الأهالي، فلقد نظر إليهم نظرة السيد لعبده الذي إن خدم شيئا له إلا لأنه يخدم النظرة التكاملية للسياسة الاستعمارية اقتصاديا وسياسيا في الجزائر لا غير، لذلك سعت فرنسا إلى إيجاد نوع من التعليم تخص به الأهالي الجزائريين يختلف تماما عن تعليم الموجه للمستوطنين، فقامت بتقسيم المدرسة الفرنسية إلى تعليم (أ) الفرنسين و (ب) مخصص للجزائريين وبرامجه ليست كبرامج التعليم الأول.[2]

في عام 1848 ، تم تقسيم إدارة التعليم أيضًا. كانت المدارس الفرنسية تحت اختصاص وزارة التعليم العام ، بينما كان التعليم العام في المدارس الخاصة لا يزال تحت إشراف وزارة الحرب ، لأن التعليم المخصص للمهزومين كان فقط لاعتبارات سياسية.

كان التعليم الموجه للجزائريين من البداية متصف بطابع التحدي الديني واللغوي والحضاري للمجتمع الجزائري كما حدده أحد الاستعماريين حسب قوله يجب على المدرسة الفرنسية أن توجه سهامها وتضرب بقوة كل ما هو وطني وديني"، والهدف الآخر من تعليم الجزائريين هو زرع حب فرنسا وتمجيد الوطنية الفرنسية فيقول مدير مدرسة في بوزريعة :" الحقيقة أننا تحت لون التاريخ نقدم دروسا في الوطنية الفرنسية "، لقد كان النظام المدرسي الفرنسي بشكل عام يهيئ لصناعة نخبة مغربة، تكون وسيطا ثقافيا

[1] حمد بن داود المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 19541920 رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شيخ بوشيخي قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2016 / 2017، ص 36-38

[2] حسينة حماميد، مرجع سابق، ص ص 99-100

وسياسيا لدى السلطات الفرنسية، تساهم عبر حركة عميقة داخل المجتمع التقليدي في بسط الرضى بالوجود الفرنسي ونشر قيمه.[1]

ب – موقف العناصر الأوروبية من تعليم الجزائريين:

لقد وقف المستوطنون أمام فرصة تتيح للجزائريين التعلم باللغة العربية أو الفرنسية؛ لأن ذلك يشكل خطرا على مصالحهم، لذا كان تعليم أبناء الجزائر طيلة فترة الاحتلال محدودا.

بدأت معارضة المستوطنين لتعليم الجزائريين منذ 1850 من خلال نوابهم في المندوبيات المالية، فكلما وضع موضوع التعليم في مجالسها بغية تحسينه، كانت ترتفع موجات الغضب و الرفض في صفوف نوابهم، هذا الرفض نابع من فكرة لدى المعمرين مفادها أن الجزائريين عنصر منحط غير قابل للتعلم، لأن المدرسة وضعت لأشخاص متقدمين ينتمون إلى حضارة راقية لا لأشخاص بانسين ومتأخرين لذا قاموا بالتدخل في وضع القرارات التي تخص تنظيم تعليم الجزائريين، وعملوا على إفراغ مناهجه من كل محتوى من شأنه أن يساهم في إعداد المجتمع الأهلي لنهضة حقيقية.[2]

بعد توطيد نظام الخدمة المدنية عام 1870 ، لم يستطع المجتمع الجزائري مقاومة موجة المهاجرين الساعين إلى المصلحة الذاتية فقط ، وبعد أن تم وضع الشؤون التعليمية تحت سلطة وزارة الحرب ، تم تغيير هذه الصلاحيات. غير مهتم بأي مشاريع لبناء مدارس وأقسام للطلاب المحليين لأن السيطرة مع المستوطنين.

وصلت حالة التعليم إلى درجة سيئة بعد تولي المدنيين الحكم، وذلك بعرقلة مجهودات إدارة التربية والتعليم من أجل تحسين ظروف تمدرس الجزائريين وطالب بعض المنتخبين الأوروبيين بغلق المدارس الشرعية الثلاث لأنها في نظرهم مسؤولة عن تكوين المتطرفين الذين يشكلون خطر عليهم، كما اغتنموا

[1] كميل ريسلير : السياسية الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830-1962، ط1، تر نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر، (د.ب) ص 225

[2] عبد القادر حلوش سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر 2013، ص 107

الفرصة، وعملوا على شل قطاع التعليم العمومي، بإغلاق المدارس العربية الفرنسية في المدن تحت حجة أن تلاميذها من جملة المشـــاركين في ثورة 1870 ويذلك انخفض عدد هذه المدارس من 13000 سنة 1870 إلى 3172 سنة 1880.

أصبح جول فيري مهتمًا بالتعليم العام للجزائريين بعد تعيينه وزيراً للتربية في فرنسا عام 1880 ، وفي عام 1883 قدم التماسًـا إلى البرلمان الفرنسـي من أجل مشـروع للمدارس الشـعبية الجزائرية للتخفيف من الأمية في الجزائر. وجد أن المعمرين يعارضون رفع مستوى التعليم في الجزائر.[1]

بعد صراع مرير نجح تيار المستوطنين المعارضين لتعليم الجزائريين في الحصول على إستقلال مالي عن الحكومة الفرنسية في سنة 1900، وأصبحت للجزائر في ظل هذا الاستقلال مدرستها الخاصة وفق المقاييس التي أرادها المسـتوطنون، فغيروا نمط التعليم بالمدارس من تلقين المعارف الضـرورية إلى تعليم تطبيقي قصـــير المدى، لتكوين يد عاملة بســـيطة من فلاحين وإداريين من أجل اســـتغلالها من طرف المعمرين في مزارعهم ومشاريعهم لا غير .[2]

هذا الاســـتقلال المالي وجد فيه المســـتوطنين الفرصـــة المواتية للتضـــيق أكثر على التعليم بالتواطؤ مع البلديات من أجل رفض تقديم الاعتمادات المالية، لتأســـيس المدارس للأهالي تحت حجة أن هذه البلديات تعيش عجزا ماليا وقد نجحوا في الضـغط على البلديات توقف مشـاريع بناء المدارس دون أن يضعوا أي اعتبار إلى الوضع الخطير الذي سيؤول له الأطفال والطلاب جراء انتشار الجهل والأمية فزاد بذلك عند التلاميذ الغير المتمدرسين.[3]

[1] شارل روبير أجرون المجتمع الجزائري في مخبر الإيديولوجية الكولونيالية، ط2، تر : محمد العربي ولد خليفة، منشورات ثالة، الجزائر 2013 ص.142.
[2] جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار 1830-1944 ، دار ،هومه، الجزائر 2007، ص 186.
[3] إبراهيم مهديد القطاع الوهراني...، مرجع سابق، ص 160.

وحد المستوطنون جهودهم للتأكيد على معارضتهم للتعليم الجزائري في مؤتمر عام 1908 في العاصمة ، حيث دحضـــوا النظرية القائلة بأن التعليم الجزائري كان خطوة مهمة فيماج المجتمع الجزائري في المجتمع الأوروبي . في الجزائر ، أجزاء من المستحيل فصلهم عن ثقافتهم طالما الدين الإسلامي في قلوبهم، فالحل ! إلغاء تعليم الجزائريين على النحو التالي: إن المؤتمر نظر إلى أن تعليم الأهالي سيعرض الجزائر إلى خطر حقيقي... ويعبر المؤتمر عن رغبته في أن التعليم الابتدائي للأهالى يجب وقفه

لقد تسبب هذا الموقف من تعليم الجزائريين في التأثير على سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، وذلك في غلق أفق ترقيتهم عن طريق المدرســة، وهذا ما يفســر الحصــيلة الهزيلة للتعليم الفرنســي الموجه للجزائريين فلم تتجاوز نسبة تمدرس الجزائريين 14.6% سنة 1954 .[1]

ينعكس تدني مستوى تعليم الجزائريين في قلة المديرين الجزائريين ، إذًا هناك 82 طبيبًا جزائريًا من أصل 1559 طبيبًا أوروبيًا ، و 35 صيدليًا جزائريًا من أصل 605 صيدليًا أوروبيًا و 509 مدرسًا جزائريًا من أصل 6227 مدرسًا أوروبيًا ، وصولًا إلى 20 صيدليًا . و 75 طبيبًا و 400 عامل مزرعة و 500000 خُميس

كان النظام الاستيطاني معادي لتعليم الجزائريين، لأنه كان يفضل تكوين رعاة وخادمات وعمال منازل لا مجتمع جزائري متعلم، لذا فإن نسبة الأمية بين أفراده أصبحت تشكل 94% بين الرجال و 98% بين النساء، أما القلة التي أتاح لها الاحتلال التعليم والثقافة، فلم تتجاوز نسبتها 5.1% بين الرجال و 2.6 % بين النساء.[2]

[1] حسينة حماميد، مرجع سابق، ص 103

[2] رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 165.

الخلاصة

انعكست الهجرة الأوروبية سلبا على المجتمع الجزائري من الناحية المادية والنفسية ، فقد تعرضو من خلالها لفقدان اراضيهم وممتلكاتهم وشتتت اهاليهم وانسابهم ، بحيث ان هذه الهجرة احدثت خللا كبيرا على مستوى التركيبة الإجتماعية للجزائر

وهذا ما افقد تماسك القبيلة وتشتت مقوماتها التي كانت اساس وجودها،فتحول الفلاح الجزائري إلى خماس عند المستعمر وانخفض المستوى المعيشي،وحتى المجال الثقافي تدهور وفقدت المراكز التعليمية والثقافية والدينية مكانتها ودورها في المجتمع ،وبالتالي تدهورت الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري.

الخاتمة

الخاتمة

بعد تطرقنا لموضوع الهجرة الأوروبية نحو الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي،نأمل أن نكون قد وفقنا في تغطية جانب مهم مما عاشته الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي و قد أجبنا على بعض التساؤلات المطروحة سابقا حول الموضوع

من خلال الهجرة الأوروبية استهدف المستعمر الفرنسي مقومات الجزائر من خلال المساس بالأرض وعناصر الهوية والشخصية الوطنية،طمعا في استيطان طويل المدى على الأراضي الجزائرية بإقامة عليها مجتمع أوروبي بديل

حاولت فرنسا من خلال سياستها الاستيطانية استقطاب الأوروبيون إغرائهم بمصادرة أراضي الجزائريين ومنحها لهم كإمتياز للقدوم للجزائر،والتشريع لها عن طريق قوانين تخدم مصالح الأوروبيين لنهب أجود الأراضي وأخذ مختلف أملاك الجزائريين الخاصة منها والعامة التي تم ضمها إلى أملاك الدومين

إستغلت فرنسا الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها بعض الدول الأوروبية لتمرير سياستها القائمة على إقامة مستوطنة أوروبية في الجزائر

أغلب العناصر الأوروبية التي أتت إلى الجزائر كانت من دول البحر الأبيض المتوسط بحكم قرب المسافة والدعم المادي والمعنوي الذي تلقته من الإدارة الاستعمارية الفرنسية

سياسية مصادرة الأراضي ومنحها للأوروبيين التي استخدمتها فرنسا كعامل فعال لإقامة مجتمع أوروبي بديل في الجزائر أثر على المجتمع الجزائري من جميع الجوانب خاصة الاقتصادية التي جعلت من الجزائريين خماسا في المستعمرة، وانخفض المستوى المعيشي، ولم تقتصر تداعيات الهجرة

الأوروبية على الميدان الاقتصـــادي فقط بل امتدت إلى الميدان الإجتماعي والثقافي الذي أفقد المجتمع الجزائري تماسكه وروحة القومية

من خلال ما سبث أتضح لنا أن المجال الثقافي للجزائريين الذي استهدفته فرنسا تمكنت من اضعافه من خلال أعمال تعسفية و جائرة في مراكز التعليم ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي، إلا أن المجتمع الجزائري دافع عن نفســه بإمكانياته المحدودة، ووصـــل إلى درجة كبيرة من الوعي مطلع القرن العشرين خاصة بإحتكاكه بالعالم أثناء الحرب العالمية الأولى، وتجلى ذلك في توحيد الصفوف لتحقيق النصـر واسـترجاع السـيادة والكرامة المسـلوبة منه، وفندو فكرة أن الجزائر فرنسـية،وأنها أرض شـاغرة من السكان.

الملاحق:

الملحق رقم 01: إعلان خاص بالهجرة والاستطان

COLONISATION
DE L'ALGÉRIE.

AVIS AU PUBLIC.

المصدر: عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م، ج2 خ.، ط، وزارة المجاهدين، 2008 ص 142

الملحق رقم 02: تطور الهجرة الاوروبية وتوزيعها بالجزائر 1846_1926

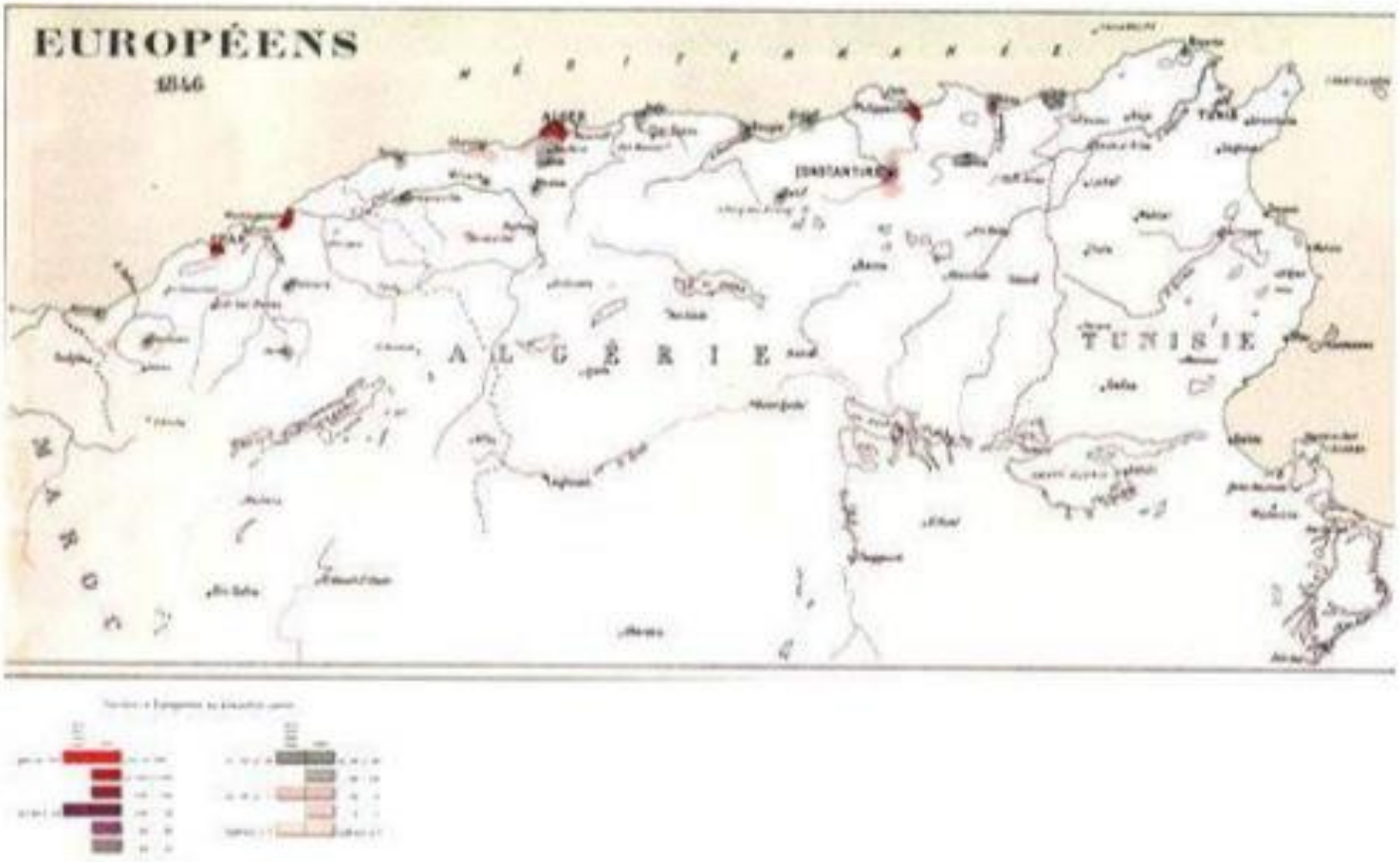

المصدر: source: AuGustin Bernard et autres, Atlas d'Algérie et de Tunisie, GGA, service cartographie, Fascicule Emile la rose, Paris, 1930, P. B.

الملحق رقم 03: نموذج قرار انشاء مركز استطاني

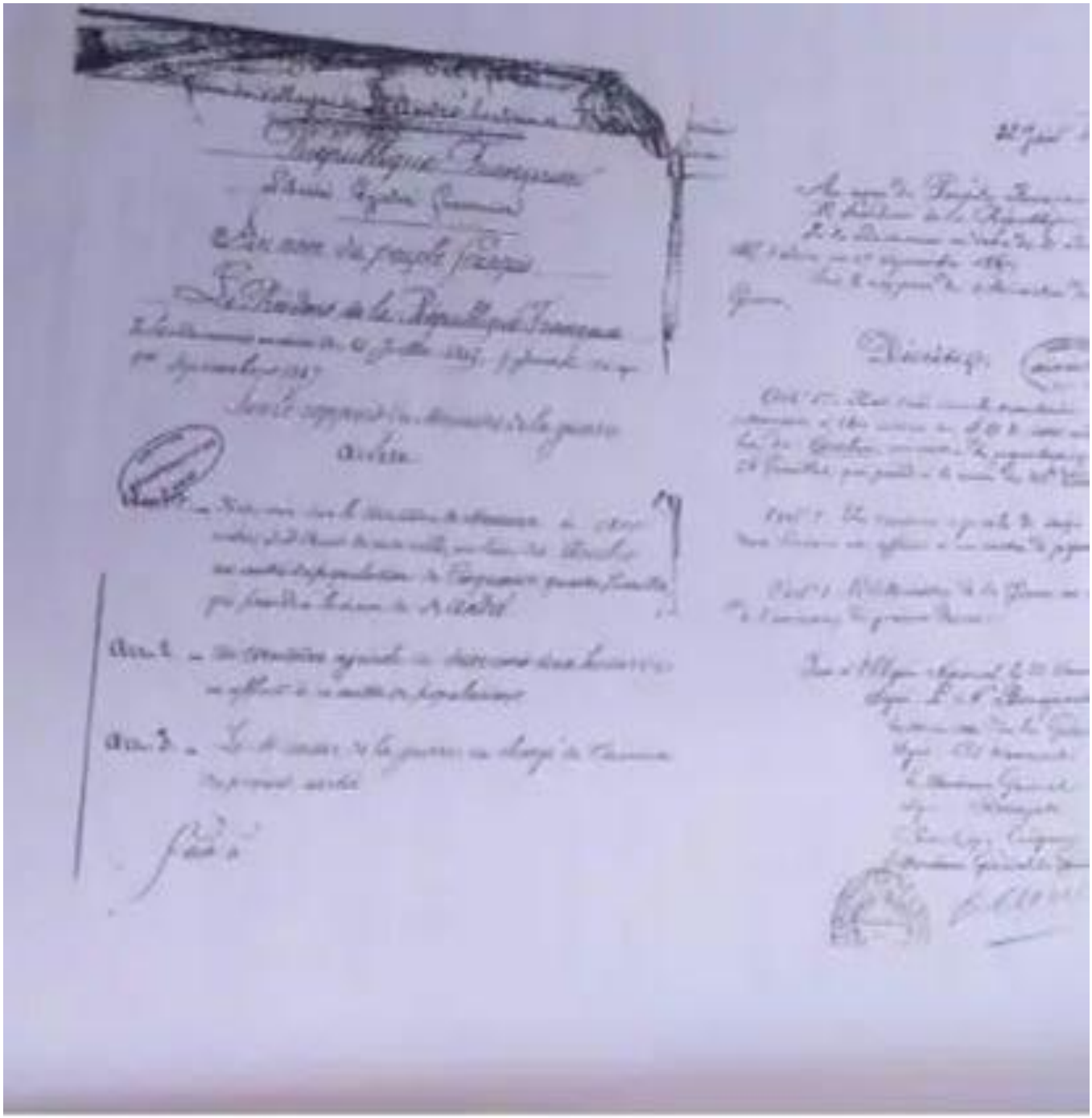

المصدر : عدة بن داهة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م ، ج2 خ. ، ط ، وزارةامجاهدين ، 2008 ص 55

قائمة المصادر المراجع:

قائمة المصادر :

شارل أندريه جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر (1827-1870) الفتح وأهداف الاستعمار. دار الغرب الإسلامي،بيروت باريس

حمدان بن عثمان خوجة م : ، المرآة منشورات – ANEP المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية – وحدة الرغاية – الجزائر ٢٠٠٦ و هذا ما يذكره (Paul Azan) حول أعمال التخريب المرتكبة من طرف جنود الاحتلال في كتابه "الاحتلال و التهدئة"

عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائرالمعاصر(1830-1900) ،د.م.ج، الجزائر.2007 .

خنوف علي: السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري، نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، 1999 الميزان للنشر والطباعة

مصطفى الأشراف:الجزائر الامة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر

د. بوعزة و آخرون: الجزائر الفرنسية و الابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 منشورات . ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007

الغالي غربي و آخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات و الأبعاد، منشورات .د.و.م(ب .و.ح. ث ،)ن. الجزائر.2007

ابن الخوجة مصطفى: مجموع مشتمل على قوانين مفيدة، و تنظيمات شديدة، مطبعة فونتانا، الجزائر. 1903

جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار 1830-1944 ، دار ،هومه، الجزائر ،2007

رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981

قائمة المراجع باللغة العربية :

أبو القاسم سعد االله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1 ،دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1992 .

جمال يحياوي: دوافع الهجرة الجزائرية، (ملتقى وطني) حول الهجرة الجزائرية 1830-1962 ، أكتوبر 2006 ،منشورات وزارة المجاهدين 2007

ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية و الوقف و الجباية في الفترة الحديثة، دار الغرب الاسلامي ط1 ،2001 .

د . الصديق تاوتي: المبعدون الى كاليدونيا الجديدة، مأساة هوية منفية، نتائج و أبعاد ثورة المقراني، شركة دار الأمة ط1 ،الجزائر . 2007

د .عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918 ،دار لهومة للطباعة و النشر والتوزيع 2007

أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 02 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م

د. عميراوي أحميدة من تاريخ الجزائر الحديث، الطبعة 02 – دار الهدي الجزائر، 2009

آمال معوشي ، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830-1870) ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2013

بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م ، ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان 1997

رابح تركي ،الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ،ط 5 ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر2008

قاصري محمد السعيد ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962م، ب.د ، دار الإرشاد لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013

سلاماني عبد القادر ، الإستر اتيجية الفر نسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847 م ، دار قرطبة لنشر والتوزيع ، باب الزوار ، الجزائر 2012

تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ط5 المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر .2008

قداش محفوظ ، جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1954-1830م ، تر :محمد المعراجي ، ط. خ المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر ، 2008.

صالح فركوس، مشروع بحث تشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري، مخبر التاريخ والأبحاث والدراسات المغاربية، جامعة 08 ماي 1945، الجزائر

صالح عباد المعمرين والساسة العرب في الجزائر 1870 1900 ديوان المطبوعات الجامعية، 1984

عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830/1962)، الجزائر ، د.م . ج . 1995

بوعزيز بوضرساية الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر في القرن 19 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 الجزائر، 2007

قاصري محمد السعيد، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الديث والمعاصر 1830 1962 م ،ب، د، دار الارشاد لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013

سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية1860 1900 ،ج1، ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009

كمال كاتب ، أوربيون ،أهالي ، ويهود بالجزائر 1962-1830 (تمثيل وحقائق السكان) ، تر : رمضاني زبدي ، دار المعرفة الجزائر ، 2011

عدة بن داهة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962-1830م ، ج2 خ. ، ط ، وزارةامجاهدين ، 2008

بو القاسم سعد االله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان 1983.

ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988

احمد التوفيق المدني ،كتاب هذه الحياة .الجزائر . البصائر دار النشو والتوزيع. الجزائر. 2009.

توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، دار البشائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 م.

عبد المالك التميمي ، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي " دراسة تاريخية مقارنة " ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 م

إبراهيم مهديد القطاع الوهراني ما بين 1850-1919، دار الأديب الجزائر 2006

شارل روبير أجرون المجتمع الجزائري في مخبر الإيديولوجية الكولونيالية، ط2، تر : محمد العربي ولد خليفة، منشورات ثالة، الجزائر 2013

الرسائل الجامعية:

تين مادي مروة، مقدم سمية الاستيطان الأوروبي في الجزائر وأثره على المجتمع الجزائري (1834-1870)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أدرار (2019-2020م)

صالحي توفيق ، المجتمع الجزائري في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونية 1838 1962 م ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ، مرقونة ، جامعة قسنطينة ، 2010 2011 م

نادية طرشون: رسالة ماجستير، إشراف د. محمد خير فارس: الهجرة الجزائرية إلى . الشرق العربي من منتصف القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين، نموذج سوريا، دمشق . ،1985

عبد اللطيف بن اشنهو التجربة الجزائرية في التنمية و التخطيط الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 1982

يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009

بوعزيز، الاستيطان والتوطين الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، دار الأبحاث، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر

بن حبرو راضية ، المكاتب العربية ودورها في إنجاح السياسة الفرنسية بالجزائر 1844- 1900، رسالة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة بسكرة 2013 - 2012

حياة سيدي صالح: اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871 1895، دار الهدى، الجزائر 2012

بد السلام فيلالي: هيكلة المجتمع الجزائري المعاصر بين النزعتين الحضرية والريفية مجلة التواصل، ع24، قسم العلوم السياسية، جامعة باجي مختار، عنابة / جوان 2009

علامة صليحة ، الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1930-1830م ، رسالة لنيل شهادة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2000-2001 .م

حامد بن جابو ، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم الاقتصادي مع تونس (1830-1954) أطروحة مقدمة لكلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانيو والإجتماعية قسم تاريخ والأثار جامعة ابي بكر بلقايد -تلمسان- 2011- 2010

المجلات:

عمار سلال احتلال الجزائر من خلال أدب الرحلة ألمان في القرن 19 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

أرزقي شويتام السياسة والاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1914ء مجلة التاريخ المتوسطي العدد 02، جامعة الجزائر 02 ديسمبر 2020

عبد اللطيف عبادة: الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، عدد: 90/89، جانفي - فيفري 1981 ،وزارة الشؤون الدينية، الجزائر

عبد المجيد بوجلة: مصادرة الأراضي وحركة الاستيطان، دراسة في فكر الماريشال بيجو، أعمال .و.م(ث)، العقار في الجزائر، إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962 .يومي 20-21 ماي 2006 (خ.ط) منشورات وزارة المجاهدين.

عدة بن داهة: الخلفيات الحقيقية للتشريعات العقارية في الجزائر (1830-1873)، أعمال م .و. العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، وزارة المجاهدين ،(خ.ط) 2007

د. بوعزة و آخرون: الجزائر الفرنسية و الابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 منشورات . ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007

حسنة هجرة المعمرين غير الفرنسيين إلى الجزائر خلال القرن التاسع عشر مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد 02 سبتمبر 2021

د. جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994

عبد الرحمن رزاقي: الضرائب في الجزائر مابين 1871 - 1914 ،الباحث، مجلة تاريخية دورية، .ع 4 ، نوفمبر 1986 ،المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر

يوسف مناصرية ، النشاط الصهيوني في الجزائر بين (1897-1962 ،) رسالة لنيل شهادة دكتوراه ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ ،مرقونة ،جامعة الجزائر، 2001

المراجع باللغة الأجنبية

Mac Mahon : souvenirs d'Algérie , 1830-1870.paris .s.d

Gauthier (A) : l'Algérie décolonisation-Socialisme industrialisation, Bréal éditeur , 1974,

Yves Lacoste, André Nousclir , André prenant : l'Algérie passe et présent , paris,

Paul Azan (General) : conquête et pacification de l'Algérie 1830-1852, paris, libraire de France,

Jean Depois, René Raynal : géographie de l'Afrique de nord-ouest Payot- Paris 1967.

Demontés, « La colime espagnole en Algérie », in Bulletin de .société de géographie, 4eme annee, 1899.9 use tremestre

فهرس المحتويات:

المحتوى	رقم الصفحة
بسملة	I
الاهداء	II
الشكر والعرفان	III
فهرس المحتويات	IV
مقدمة	أ
مدخل	
الوضع السياسي	2
الوضع العسكري	3
الوضع الاجتماعي	9
الوضع الاقتصادي	11
الفصل الأول: حيثيات الهجرة الأوروبية نحو الجزائر	
دوافع الهجرة الأوروبية نحو الجزائر	17
تطور الهجرة الأوروبية نحو الجزائر	20
الفصل الثاني: السكان الأوروبيون في الجزائر وتطورهم الديمغرافي	
العناصر السكانية ومناطق استقرارهم	29
التطور الديمغرافي للأوروبيين في الجزائر	36
الفصل الثالث: تداعيات الهجرة الأوروبية على الجزائر	
الإنعكسات السياسية والإقتصادية	45
الإنعكسات الإجتماعية والثقافية	48
خاتمة	67
الملاحق	70
قائمة المصادر المراجع	72

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

حررت الوثيقة من طرف السيد(ة) زريبي حليمة

أنا الممضي أدناه،

الطالب(ة): قيسايلية عبد الله ..... رقم التسجيل الجامعي: 217 270 246 51

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 27151981 والصادرة بتاريخ 28/02/2019

عن ركما المسجل بكلية العلوم الاجتماعية /قسم: العلوم الاجتماعية / شعبة تاريخ عام

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

الصحوة الإصلاحية نحو الجزائر مابين (1831-1914م)

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 22 JUIN 2023

إمضاء المعني

قيسايلية عبد الله
P.C 27151981
28/02/2019
22 JUIN 2023

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.